قراءة منهجية
لأبرز مؤرخي المدرسة التاريخية المدينية

أ.د. عائض بن محمد الزهراني (*)

ملخص

شهدت المدينة أهم مراحل التاريخ الإسلامي، وهي المرحلة الأولى من بناء تلك الدولة العظيمة، ومنها انطلق الشعاع الحضاري للمسلمين، وبذلك فإن أخذ الأخبار التاريخية من أهل المدينة هو بمثابة رجوع إلى مصدر الحدث، وهنا تصبح كتابات مؤرخي المدينة المنورة- وخصوصا الأجيال الأولى- هي مصدر صافٍ مأخوذ من أصحاب الحدث، ممن شهدوه، وتلك هي الميزة الأساسية التي تميز بها مؤرخو المدينة المنورة.

فمما لا شك فيه ان معاصرة المؤرخ المسلم لأحداث زمانه طبعت روايته التاريخية بطابع الصدق ، فالمؤرخ الذي يعيش في الزمن الذي دارت فيه الأحداث التي يقوم بتأريخها أقدر وأكفأ من غيره من المؤرخين اللاحقين على تصوير هذه الأحداث بألوانها الحقيقية، ذلك لأن الكتابة التاريخية المعاصرة لزمن وقوع الحدث تعتمد كثيراً على المعاينة والمشاهدة والسماع من مصادر متنوعة والمعاينة والتحقيق يجنبان المؤرخ الوقوع في الأخطاء التي يقع فيها من لم يحذ حذوه واعتمد على النقل من الآخرين دون المعاينة، كما أن لمعاصرة المؤرخ للحدث فضلا كبيرا في الكشف عن الحقيقة التاريخية.

ومن هنا سوف يتناول البحث استعراضا لبعض مناهج مؤرخي المدينة والتي ساعدت على تبلور دراسة التاريخ الإسلامي وتكوين المدرسة التاريخية المدينية .

(*) أستاذ التاريخ ووكيل كلية خدمة المجتمع والتعليم المستمر بجامعة الطائف .

تمهيد :

بعد ظهور الإسلام حدثت تغييرات جوهرية فى حياة العرب وانعكست هذه التغييرات على شتى نواحى الحياة، وكان لا بد لفكرة التاريخ[١] أن تخضع لهذه التطورات، وكانت الأفكار القرآنية عن التاريخ بؤرة التطور الذى شهده علم التاريخ ، كما كانت الظروف الموضوعية والتطورات السياسية والاجتماعية والثقافية حافزا لهذا التطور وموجها من ناحية أخرى وهو ما ادى لنقلة نوعية فى علم التاريخ ، وهذه المعطيات جاءت على مستويين فكرى متمثل هما : في العقيدة ، وواقعي متمثل في الظروف التاريخية التى فرضت نفسها فى ظل تطور الحضارة العربية الإسلامية بمراحلها المختلفة[٢].

لذلك اهتم علماء المسلمين بكتابة تاريخ أمتهم عندما أثبتوا تفوقهم واستعلائهم وبنوه للعلم صرحاً رافعاً وما انتجوه من مجهودات كتابية تاريخية وحضارية عظيمة لاستعراض أمجادهم وحضارتهم التى حفل بها تاريخهم الإسلامي في مشرقه ومغربه وقامت بإثراء للحركة التارخية

وامتاز التاريخ عند المسلمين على سواه من سائر الأمم التي تحضرت قبلهم بكثرة ما كتبوه من التراجم ، وعنهم أخذ مؤرخو العالم تأليف المعاجم التاريخية وأصبح التاريخ علما عربيا إسلاميا ، ومع إن الإنسان – لحد كبير – إنسان مؤرخ ناطق على أن كافة الأمم تشترك في النزعة التاريخية التي تكاد لعمقها وثباتها واستمراريتها وأثرها التلقائي الفعال ندعوها "بالغريزة التاريخية" مع ذلك كله فإننا نلاحظ أنه ما من أمة في الأرض قبل العصور الحديثة كتبت في التاريخ وألفت فيه المؤلفات الضخمة ، وفرعت الفروع العديدة، وسجلت دقائق ما عاشت من الأحداث مثل ما كان في العهد العربي الإسلامي ، فقد تميزت الحضارة العربية الإسلامية بالنزعة التاريخية الواضحة التي تجلت في ظهور خمسة آلاف مؤرخ على الأقل فيها وما يزيد على عشرة إلى اثنى عشر الف كتاب تاريخ – في أقل تقدير– هذا التراث التاريخي الضخم هو ميزة من مميزات هذه الحضارة وحدها وليس ذلك ناجماً فقط عن صدفة انتشار الورق وصنعته لدى العرب منذ القرن

الثاني الهجري التاريخي ، ولكن له ايضاً جذوره النفسية والدينية والمادية فيهم ، وهذا ما اعطاه الرواج والرجال والمؤلفات عن سعة كما انتج في النهاية الخطوط الأولى لفلسفته وتحوله إلى علم منهجي – قبل القرن العاشر الهجري – على يد المؤرخ المغربي ابن خلدون[٣]

ولما كان لأهل المدينة تاريخهم الماضي العريق فقد أرادوا مضاهاة مؤرخي مصر والشام وتواريخهم فبذلك كانت لهم مدرستهم في كتابة التاريخ – ولم تكن حظوظ هذه المدرسة التاريخية المدينية متساوية لا في الأهمية ولا في العمر في بدايتها لأن المدارس التاريخية الأخرى في الشام كانت أطول عمراً نتيجة للثقل السياسي ومراكز الحضارة الإسلامية ومحاريب العلم والمعرفة لأنها أصبحت عواصم إسلامية لعدة قرون.[٤]

أما المدرسة التاريخية المدينية فذابت بسرعة وأصبحت معزولة سياسياً ، نشطة دينياً ، ولكنها امتزجت بالالتصاق والاحتكاك بالمدارس الأخرى خاصة مدرستي التاريخ المصرية والشامية والإطلاع على شتى المؤلفات التاريخية لأساطين المؤرخين زمناً معيناً ثم ما لبثت بعد زمن معين أن انفصلت عنها ونمت واستقلت وبانت ملامحها ثم اصبحت بعد ذلك تسهم مع غيرها من المدارس في كتابة التاريخ الإسلامي عامة وتاريخ الحجاز بدقة تبلغ حد الوصف خاصة[٥].

وازدادت العناية بتاريخ المدينة المنورة لأهميتها ومكانتها في قلوب العالم الإسلامي خاصة من قبل الخلفاء والسلاطين عبر العصور المختلفة ، كما اعتنى بها العلماء وتسابقوا لخدمتها والمقام فيها وألفوا في فضائلها وحوادثها وبقاعها المؤلفات الجمة ومن هذا المنطلق بدأ الاهتمام التاريخي بالمدينة وقد تم ذلك برغبة صادقة نابعة من قلوب مؤمنة عامرة محبة لمدينة المصطفى عليه السلام وليس تنفيذاً لرغبة أو أوامر سلطانية أو سلطة عليا.

لا نعرف بالتحديد عن بدايات التأليف في تاريخ المدينة المنورة وخاصة المؤلفات التي افادها المؤرخون المتأخرون ولكن أقدم ما ذكرته المعاجم وأكدته المصادر في تاريخها أن أول من كتب السيرة النبوية الشريفة (عروة بن الزبير بن العوام المتوفى حوالي عام ٩٣هـ)[٦]، و(أبان بن عثمان بن عفان المتوفى قرابة عام ١٠٥هـ)[٧]، و(وهب بن منبه المتوفى حوالي ١١٠هـ)[٨]، ومن أشهر من كتب في علم السيرة والمغازي (محمد بن إسحاق المتوفى عام ١٥٢هـ)[٩]، والذي اختصر سيرته ابن هشام المتوفى عام ٢١٨هـ[١٠] في سيرته المشهورة والتي شرحت واختصرت أكثر من مرة.

ولذا فقد نشأ علم التاريخ لدى المؤرخين وتطور سريعاً نتيجة لكثرة تلك الأحداث وتلاحقها وظهرت له العديد من الاستخدامات الموضوعية الهامة وقد ارتبط التاريخ لديهم بفكرة القرون الأولى وتاريخ الأمم السابقة والتي ساق منها القرآن الكريم كثيراً من أخبارها لتكون خير معين للرسول ﷺ في دعوته والمسلمين في التأسي بهم وأخذه العبرة والعظة والدروس من سيرهم وسرد أحداث حياتهم ومن هذا المبدأ عرف ابن خلدون التاريخ وبين وظيفته من وجهة النظر الإسلامية بقوله: ((إن فن التاريخ من الفنون التي تتداوله الأمم والأجيال وتشد إليه الركائب والرجال وتسمو إلى معرفته السوقة والأغفال وتتنافس فيه الملوك ، إذ هو في ظاهره لا يزيد على إخبار عن الأيام والدول والسوابق من القرون الأولى وفي باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق فهو لذلك أصيل في الحكمة عريق وجدير بأن يعد في علومها))[١١].

الملامح التاريخية لمدرسة المدينة

بدأت المؤلفات التاريخية وغيرها بجهود مشتركة تتمثل في حلقات للدراسة وتحيط كل حلقة بأستاذ، وقد يبرز طالب العلم حين يجتاز مرحلة دراسية، فيكون حلقته، والدراسة مفتوحة لمن يريد، والرواية الشفهية تسير في سلسلة،حيث كانت تمثل هذه الظاهرة ركيزة اساسية في تداول ونقل العلوم والفنون والمعارف ولا سيما الحديث النبوي الذي نال في هذا المجال عناية فائقة وضبطاً وإتقاناً ورواية

ودراية وأخبارا حول حوادث تاريخية متنوعة بواسطة رواة تناقلوها مشافهة وبمرور الزمن تكونت مدرسة في التاريخ والحديث والفقه، وأول مدرسة للتاريخ هي مدرسة المدينة (مدرسة المغازي)، وترتبط في نشأتها ووجهتها بجهود عدد من الفقهاء المحدثين[١٢] .

وقد بدأت المؤلفات التاريخية بجهود كتاب الجيل الأول وبجهودهم المشتركة، فكتابة السير والمغازي، شغلت معظم القرن الأول الهجري، وتعتمد على رجال المدينة من الكتابة، فالمدينة دار السنة عاش فيها الرسول ، ﷺ ، والصحابة ورواها التابعون، فكان أهل المدينة من الكتاب جديرين بكتابة السير والمغازي . ومنذ البداية تأثرت مناهج البحث التاريخى بمناهج علم الحديث فى إسناد الرواية التاريخية ، ثم نقدها على أساس التاريخ الشخصى للرواى، ولم يلبث هذا المنهج أن أثبت عدم جدواه وبدأ منهج جديد يجمع بين الاعتماد على الجدراة الأخلاقية للرواة ونقد نص الحديث نفسه من ناحية أخرى[١٣].

ويعتبر عبد الله بن عباس [١٤] رائد مدرسة التاريخ بالمدينة المنورة إلا أنه لم يترك كتبا حيث كان التأليف ما زال غريبا عن الدولة الإسلامية الناشئة، ولكنه ترك أقواله ومعلوماته مكتوبة لدى بعض مواليه وبعض تلاميذه، ويذكرون أنه كان لدى كريب بن أبي مسلم مولى ابن عباس حمل بعير أو عدّل بعير من كتبه وأقواله المكتوبة، فكان على ابن العباس إذا أراد الكتاب كتب إليه : ابعث إلي بصحيفة كذا، وكذا قال: فينسخها فيبعث إليه بإحداهما، وهذا لا يعني فقط بدء التدوين التاريخي في عهد مبكر منذ أواسط القرن الأول الهجري، وإنما يعني أيضا أن ابن العباس ترك صحفا لورثته بعد وفاته، وكانت من الكثرة بحيث يبلغ حجمها حمل بعير، وأما تلاميذه فكان لديهم بدورهم ما رووه عنه ومنهم: عروة بن الزبير، ومحمد بن كعب القرظي، ووهب بن منبه ، وسعيد بن جبير، وأنس بن مالك ، وسعيد بن المسيب، وغيرهم، وعن هؤلاء أخذ الكثير ممن نعرف من الإخباريين أخبارهم[١٥].

أسباب تدوين التاريخ :

هناك عاملان أثرا في الدراسات التاريخية بالمدينة المنورة، (أولهما) دراسة حديث الرسول وسنته (وثانيهما) مبدأ الإجماع الذي كان محليا– أي إجماع المدينة– أول الأمر، ثم توسع فيما بعد، وهذا أدى إلى دراسة سيرة الرسول ﷺ وسير أتباعه، وإلى دراسة الخلفاء الراشدين ومشكلات الشورى، وجمع القرآن والفتنة، وربما بعض النواحي المتصلة بصدر الدولة الأموية.

أما موضوع (المبتدأ) أو تاريخ الخليقة والأنبياء، فإن دراسته تعتمد بالدرجة الأولى على كتب أهل الكتاب وقصصهم، فهو موضوع طارئ على الدراسة التاريخية، وقد وجد طريقه إليها بتأثير وهب بن منبه بالدرجة الأولى في ابن إسحق، وهذا العنصر الدخيل لم يلق قبولا في مدرسة المدينة، وإذا كان ابن اسحق تناول المبتدأ، فإن الواقدي تجاهله وعبر بتأكيد عن فكرة وحدة الأمم وتكاملها، وكان الواقدي معاصرا للمدائني ولهشام بن محمد الكلبي[١٦].

وبعد الفتنة العظمى وظهور العصبية القبلية، شاعت بين المؤرخين أخبار الأمم القديمة والديانات غير الإسلامية مثل اليهودية والمسيحية والمجوسية والبوذية من الديانات السماوية وغير السماوية فتوافرت الأسباب لجمع الأخبار وتدوينها نتيجة عوامل متعددة منها[١٧]:

* رغبة المسلمين في الوقوف على القصص القرآني والتي تحمل الكثير من الأخبار والأحداث التاريخية عن الأمم السابقة وتصف أفعالهم وأمور حياتهم ومعتقداتهم كأحد الأسباب التي دفعت المسلمين إلى الاهتمام بالكتابة التاريخية وقد تناولها العلماء والمؤرخون المسلمون في كتاباتهم بالشرح والتحليل وذلك للاستفادة منها في أخذ العبرة والعظة والاستفادة منها في أمور الحياة، قال تعالى في قرآنه الكريم ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾[١٨].

* ميل بعض الخلفاء الأمويين والعباسيين والعثمانيين إلى الوقوف على سيابجية الملوك ومكائدهم. واستخدام التاريخ وسيلة لدعم حكوماتهم وسياساتهم وتفنيد آراء معارضيهم ومخالفيهم

* كان تدوين الأنساب وأيام العرب في الجاهلية والإسلام لسد حاجة الشعراء والأدباء في مقام الفخر والهجاء.

* حاجة الخلافة للأنساب لأهمينها في تقدير العطاء للجند.

* حرص الموالي على الإشادة بمجد بلادهم القديم

* رغبة الولاة في معرفة ما فتح من البلدان صلحا وما فتح عنوة، وما فتح بعهد لأن لكل من هذه الحالات حكما خاصا من حيث الجزية والخراج [١٩].

* استخدام التاريخ في الذود عن المذاهب الدينية خاصة وقد شهد العالم الإسلامي ظهور الفرق الدينية، وقد حاول أتباع كل مذهب أو فرقة دينية الذود عن أسس ومبادئ مذهبهم من خلال وضع الكتابات والمؤلفات التي دافعوا من خلالها عن مذهبهم خاصة وقد أدت التطورات التي شهدتها الفترة الباكرة من تاريخ الإسلام على الصعيد السياسي والعسكري والاقتصادي بتأثيراتها الفكرية والاجتماعية البعيدة المدى، إلى ظهور الحاجة إلى استخدامات جديدة للمعرفة التاريخية كأداة حضارية[٢٠]

وخلال عدة قرون أصبحت المدينة المنورة مركزاً علمياً هاماً وملتقى طلبة العلم حيث جاور بها وتخرج منها علماء كثيرون في مختلف المجالات، وأصبحت منبعاً علمياً نهل منه العديد منهم ، ومن ذلك الوقت بدأت الكتابة التاريخية تمثل مكانة رفيعة ، وتأخذ مجالاً أوسع وأعم وأعمق وأشمل.

وحفلت المدينة المنورة بعدد كبير من المؤرخين الذين كان لهم دور في تطور الكتابة التاريخية واتضحت معالم المدرسة التاريخية المدينية ومن أبرز الذين اسهموا في تكوين ملامح المدرسة التاريخية المدينية الزبير بن بكار

(ت٢٥٦هـ) في كتابه (أخبار المدينة)[٢١] ، وأبو زيد عمر بن شبه البصري (ت٢٦٢هـ) في كتابه (أخبار المدينة المنورة)[٢٢] ، وأبو طاهر يحيى بن الحسن الاعرج (ت٢٧٧هـ) في كتابه (أخبار المدينة)[٢٣]، ومحمد بن موسى المراكشي (ت٨٢٣هـ) في كتابه (تاريخ المدينة)[٢٤]، وأحمد بن عبدالله باعنتر (ت١٠٩١هـ) في كتابه (تاريخ المدينة)[٢٥] ، ومحمد عاشق الحنفي (ت١٠١٢هـ) في كتابه (تاريخ المدينة)[٢٦]، ومحمد بن عبدالله الحسيني المعروف بكبريت (ت١٠٧٠هـ) في كتابه (الجواهر الثمينة في محاسن المدينة)[٢٧]

ولقد أحصى أحد الباحثين أن عدد المؤلفات التاريخية التي الفت عن تاريخ المدينةتجاوزت السبعمائة مؤلفاً تناولت التاريخ المدني ومتعلقاته ، على ان أهم ما يميز هذه المدرسة التاريخية هو أن اقطابها كان أغلبهم من المدينة ، عاشوا فيها وأغلبهم ولد فيها ، وقد خصوا هذه المدينة الشريفة بأكبر قسط من جهودهم وألموا بأحوال أهلها حيث بلغت الحياة الفكرية والتاريخية والأدبية فيها ذروة النضج ولإزدهار[٢٨].

كما أسهم مؤرخوها بإضافة مواد تكمل ما كتبه السابقون ، وهكذا تضافرات جهود السابقين واللاحقين في هذه المدرسة في التاريخ لبلدهم. وهناك ميزة برزت في هذه الفترة وهي اهتمام مؤرخى المدينة بأكثر من علم وعدم قصر اهتمامهم على علم دون آخر فكانوا فوق غزاراتهم في المباحث التاريخية وبراعتهم في الرواية على علم ببعض العلوم الأخرى كالحديث والفقه والتفسير والجغرافيا ومنهم من ينظم لسلك الحفاظ[٢٩].

والدارس لكتابات مؤرخي المدينة يلحظ أنهم شكلوا بكتاباتهم مدرسة تاريخية مستقلة عن غيرها ، كما عنوا بتدوين الأخبار المستقاه من المصادر الرئيسية وتتبعوا حوادث المدينة أولاً بأول وكتبوا عنها حسب مشاهدتهم ومروياتهم وما يصلهم من معلومات .

ويعد هذا من الملامح المميزة لمدرسة التاريخ في المدينة المنورة وقتئذ حيث اتصفت كتابة التاريخ هناك منذ عصر الزهري بجمع وتلخيص ما أنجزه المؤرخون السابقون .

كما امتازت هذه المدرسة التاريخية بالتوسع والعمق والامتداد والشمول حتى شملت الكتابة التاريخية عدداً من المدن في الحجاز وصار أكثر المؤرخين ينتسبون إلى بلادهم أو مدنهم التي ظهروا فيها(٣٠) .

كما استمدت مدرسة المدينة التاريخية في كتابة تاريخها على الأصول الإسلامية ومصادرها وأصبحت تعتمد على خطوط هذا المنهج ونظرياته.

كما أن أغلب المؤلفات خاصة في تاريخ السيرة والمغازي تعتمد على الحقائق الإيمانية المسلمة ، ثم هى تراعي وترصد كافة العوامل دون تضخيم لبعضها أكثر من حجمه وتأثيره الحقيقي .

لذلك يعد المنهج المدني في دراسة التاريخ منهجًا وصفيًا ومعياريًا فهو يصف الحداثة التاريخية ويستكمل جوانبها المختلفة ويتحقق من صحة الواقعة بكافة وسائل النقد وإثبات الحقائق ثم لا يكتفي بهذا الوصف والعرض للوقائع التاريخية بعد أن يتحقق من صحتها وإنما يحاول أن يزن هذه الوقائع بالمنهج المعياري وذلك وفقاً للمقاييس والمفاهيم والتصورات الإيمانية (٣١).

بذلك نستطيع القون إن المدرسة المدنية التاريخية نشأت على جناحي المدرسة التاريخية المصرية والشامية ، كما أن من أهم الأسباب في نموها المكانة الدينية الخاصة للحرم المدني الشريف إذ عنيت خاصة بتاريخ المدينة فقد أخذت عناصرها العلمية في أغلب الأحيان من رجال المدارس الأخرى والذين هاجروا للمجاورة فيها بجوار حرمها النبوي الشريف.

وتطور المنهج التاريخي لمدرسة التاريخ المدني خلال عقود من الزمن وأصبح ينتهج المنهج العلمي ومن قراءة منهجية لمؤلفاته التاريخية لابرز مؤرخيها على عصور مختلفة نستطيع أن نلخص هذه السمات في النقاط التالية:

١. كانت بداية التأليف في تاريخ المدينة ينصب في مجالي السير والمغازي والتراجم والسير والمذاهب السنية .

٢. انتهج مؤرخو المدينة في مؤلفاتهم المنهج الحولي في رصد الحوادث بالسنة والشهر واليوم فاتسمت طريقة التدوين في هذا النمط بالضبط والوصف وفي كتب التراجم واخرى جمعت بين تاريخ المدينة وتراجم الأمراء.

٣. اهتمت المدرسة المدينية اهتماماً مركزياً بالحرم النبوي الشريف بناء وعمارة وتدريساً وخطابة وما ارتبط به من قضايا فكرية .

٤. تميزت المؤلفات التاريخية لمؤرخي المدينة بالابتعاد عن التجريح الشخصي ولاقتصار في النقد على بيان الأخطاء .

٥. لم تقتصر كتابات مؤرخي المدينة على الكتابة على الجوانب السياسية بل شملت جزء كبير من الحياة الاجتماعية والاقتصادية

٦. من خصائص مؤرخي المدرسة المدينية انهم ركزوا على استعمال الدليل والوثيقة بعد التأكد من صحتها .

٧. اتصفت أغلب المؤلفات التاريخية للمدينة بحسن الاستدلال باتباع التنظيم والترتيب الملائم للأدلة مع حسن العرض وتحرير المسائل .

٨. انتهج مؤرخو السيرة والمغازي بمنهج مصطلح الحديث لذلك كان لديهم الاعتقاد والإيمان بكل ما دل عليه الكتاب والسنة ومن ذلك الإيمان بالغيب وبالجزاء والحساب والقضاء والقدر ورد كل ما خالفها .

٩. برع مؤرخو المدرسة التاريخية المدينية في كتاباتهم بالأمانة في استقصاء الأدلة وإيرادها مع الجمع والترجيع بين الروايات المختلفة وفقاً للقواعد المقررة مع الاستعانة بأقوال العلماء الثقات.

١٠. ينهج مؤرخو المدينة المنهج العلمي في بيان المصادر والمراجع التي أخذ عنها مع الضبط المتقن في نقل الأقوال ونسبتها لأصحابها.

١١. تطورت الكتابة التاريخية في مؤلفات مؤرخي المدرسة المدينية وأصبح الاعتماد على الأحداث التاريخية والحقائق العلمية وعدم الارتباط بالأوهام والطلسمات والظنون والتحرر من ذلك .

١٢. اتسم مؤرخو المدرسة المدينية بالتجرد من الهوى والميل الذاتيين ، وقد حصل لهم هذا لأنهم ينظرون إلى علم تاريخ السير والمغازي على أنه من العبادات التي يتقربون بها إلى الله .

* *

(كتاب المغازي) لمحمد بن مسلم الزهري(ت -١٢٤هـ):

ترجمة المؤلف[٣٢] :

قال عنه الذهبي هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة أبو بكر القرشي الزهري المدني نزيل الشام.

ويعد الزهري مؤسس المدرسة التاريخية في المدينة وفي الشام أيضا وأول من تصدى للكتابة التاريخية بمنهج يتسم بشئ من الاستقلالية تجلى ذلك في مؤلفه المتميز بالعمق والوصف الدقيق ، وكان عالما بالأنساب عالما بأخبار عهد الرسالة والراشدين خصب الإنتاج، كتب جميع ما يعرف، وقد أدرك مالك بن أنس دوره الهام هذا في التدوين فقال عنه".. أول من دون العلم ابن شهاب"، ثم تابع الناس[٣٣].

وقد لخص الطبري دور الزهري المؤرخ بقوله "كان محمد بن مسلم الزهري مقدما في العلم بمغازي رسول الله ﷺ وأخبار قريش والأنصار" [٣٤].

منهج الزهري في كتاب المغازي :

يعتبر مؤلف الزهري نموذجاً مضيئاً في كتب المغازي لذلك تميز منهجه بالخصائص التالية[٣٥] :

١. إيراده للآيات القرآنية مستشهدا بها على بعض الأحداث باعتبار أن القرآن الكريم هو المصدر الأول للسير والمغازي، بل هو أصحها على الإطلاق، ولا تكاد تخلو غزوة من الغزوات إلا واستشهد بآيات بينات تتحدث عن مجريات تلك الأحداث.

٢. التزامه بالإسناد في جل رواياته، وباعتبار قربه من العهد النبوي فإن بعض رواياته قد أخذها عن بعض الصحابة كأنس بن مالك ، ﷺ ، كما أنه أخذ جل رواياته عن كبار التابعين خاصة سعيد بين المسيب وعروة بن الزبير، وعبد الله

بن عبد الله بن عبتة، وأضرابهم، مما يجعل سنده عاليا، وهذه الميزة أكسبت روايات الزهري قيمة علمية كبيرة.

وقد أسند الزهري رواياته واشتهر بقوة إسناده، ونظرته في ذلك تمثل نظرة عصره حيث نجده عد رواية التابعين أحيانا وافية بشروط الإسناد، ولكنه أدخل شيئا جديدا وهو الإسناد الجمعي، حيث يدمج عدة روايات في خبرمتسلسل، وبذلك يسير خطوة مهمة نحو الكتابة التاريخية المتصلة. (٣٦)

١. مراعاته للتسلسل الزمني للأحداث.

٢. اهتمامه بوضع التواريخ لبعض الغزوات والسرايا المهمة.

٣. قلة استشهاده بالشعر مقارنة بغيره كابن إسحاق والواقدي وابن سعد وغيرهم.

٤. لا توجد في روايات الزهري حكايات إسرائيلية، أو أساطير خيالية، بل تراه يقدم صورة صادقة لتلك الأحداث معروضة عرضا حسنا سهلا ليس فيها من تهويل، مما يدل بوضوح على أن روايات الزهري في المغازي لا تقل أهمية عنده من الروايات الحديثية، فكلها من السنة.

٥. عندما يتحدث عن غزوة أو سرية فإنه يوصل الحديث بعضه ببعض حتى نهاية الحديث دون أن يفصله بالكلام عن حديث آخر ثم العودة إليه كما يفعل ابن إسحاق والطبري مما يجعلك تعيش مع الحدث بانسجام تام.

٦. اتسم بالصدق فيما يرويه ولا يعتمد كذباً فيما يكتبه في تاريخه وقد شهد بصدقه طائفة من المؤرخين نقلوا عنه .

أهتم الزهري بذكر مصادره والإشارة إليها في كتابه ولقد كان علم التاريخ الإسلامي في عهده يقوم على دراسة سيرة النبي ﷺ وأخبار غزواته وكانت المدينة مركز هذا النشاط لذلك اعتمد على الروايات الشفهية في تدوين كتابه شأنه في ذلك شأن أهل الحديث النبوي لذلك اعتمد في المغازي على عروة بن الزبير بالدرجة الأولى ودرس معه كما يبدو مدة غير قصيرة، وكان ينظر إليه

باحترام خاص ويراه "بحرا لا ينزل" يروي عن آخرين كثيرين مما يقرب من المنتين شيخاً روى عنهم[٣٧] .

هناك أمور أعطت مرويات الزهري في كتابه المغازي أهمية وقيمة كبيرة وهي:

١. اعتماده على الإسناد: فالزهري يعد من كبار المحدثين، ومن الذين لهم عناية خاصة بالإسناد والتمسك به، وقد زاد اهتمامه بذلك عندما لحظ بعض الأحاديث التي تذهب إلى العراق فيزاد فيها، حيث يقول: يخرج الحديث من عندنا شبرا فيرجع ذراعا، وقد سمع أهل الشام يقولون: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال: يا أهل الشام مالي أرى أحاديثكم ليس لها أزمة ولا خطم، فتمسك الناس بالإسناد من يومئذ.

٢. إن معظم روايات الزهري عن أهل المدينة من أبناء الصحابة الذين بدورهم تلقوا هذا العلم من أفواه الصحابة الذين عايشوا التنزيل، وعاصروا تلك الأحداث وشهدوها فأكسبت هذه الميزة مزيدا من القوة لروايات الزهري.

٣. إن روايات الزهري موافقة لما عند غيره من أهل المغازي إلا ما ندر، بل وموافقة لما عند المحدثين الكبار أمثال الإمام أحمد والبخاري، ومسلم وغيرهم.

٤. إن روايات الزهري قد شملت معظم غزوات الرسول (صلى الله عليه وسلم) وجزءا كبيرا من سراياه خاصة تلك التي لها أهمية كبيرة مثل سرية الرجيع، وسرية بئر معونة، وسرية مقتل كعب بن الأشرف، وسرية مقتل ابن أبي الحقيق [٣٨].

(كتاب المغازي) لمحمد عمر للواقدي ت(٢٠٧هـ):

ترجمة المؤلف[٣٩] :

هو أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدى الأسلمي . اشتد عوده وشب عن الطوق فنشط في تحصيل العلوم وصنوف المعرفة كان من كبار وأقدم مؤرخي

المدينة وأشهرهم ومن أجل علمائها أنتج إنتاجاً ضخماً وترك رصيداً من المؤلفات في فروع العلم المختلفة ما بين كتاب ورسالة اشارت إليها كتب الفهارس وكتب التراجم(٤٠).

وإذا كان الواقدي معتبرا من مدرسة المدينة فقد قضى أعوامه الثلاثين الأخيرة في بغداد التي تولى فيها أحيانا القضاء، وقائمة مؤلفاته طويلة متنوعة، يذكر له ابن النديم في الفهرست ٢٨ كتابا معظما يتركز حول العهد الإسلامي دون الجاهلية التي يبدو أنه لم يكن يعلم عنها شيئا، ويتفق الجميع على الإلمام الواسع والمعرفة العميقة للمؤرخ الواقدي في إحاطته الشاملة لجميع غزوات المصطفى ﷺ. والمسلمون له راية المؤرخين فيقول عنه (الخطيب البغدادي) ((هو من طبق ذكره شرق الأرض وغربها وسارت بكتبه الركبان في فنون العلم من المغازي في السيرة والطبقات))(٤١).

منهج الواقدي في كتاب المغازي :

يوجد كتاب المغازي للواقدي بشكل مخطوط في فيينا وفي المتحف البريطاني وقد حقق بعضه فون كريمر ثم حققه غيره، ثم نشر النص العربي في القاهرة من قبل عباس الشربيني سنة ١٩٤٨، وله ترجمة فارسية وأخرى تركية كما اختصره ابن حجر. وقد ساق في مقدمة كتابه بعد ذكر الرواة الذين أخذ عنهم سرايا الرسول ومغازيه منذ مقدمه المدينة إلى وفاته مرتبة ترتيباً تاريخياً(٤٢) .

يتميز منهج الواقدي في كتابه المغازي بعدة خصائص منها:

١. اهتم الواقدي في تحديد تأريخ الغزوات والسرايا التي ذكرها في كتابه المغازي تحديدا دقيقا بالشهر والسنة وأحيانا باليوم والشهر والسنة، وربما– وهو قليل جدا– اكتفى بذكر السنة، وهذا التحديد ذكره الواقدي في مقدمة كتابه، حيث سرد أسماء تلك الغزوات والسرايا والبعوث، وقد بدأ ذكر تأريخ هذه الأحداث بتأريخ مقدم النبي ﷺ وختمها بتأريخ وفاته ﷺ ثم أعاد هذا التحديد للأحداث في ثنايا حديثه عن الوقائع والغزوات(٤٣) .

كما أن الواقدي في المغازي كان أكثر ارتباطا بأساليب مدرسة المدينة، وأكثر دقة من ابن إسحق، لم يهتم كابن إسحاق بالفترات السابقة للإسلام، ولا بالعصر الجاهلي، وركز همه في السيرة، ونهجه في العرض منظم منطقي يكثر مصادره الأساسية، وهي ٢٥ اسما وتواريخ المغازي ثم يدرسها بالتسلسل الزمني ويدقق في تحديد التواريخ ويبحث عن نصوص الوثائق ويستعمل الإسناد بدقة على منهج المحدثين (٤٤).

٢. لقد سلك الواقدي في كتابه المغازي طريقة الإجمال ثم التفصيل في سياق الأحداث ، وذلك أنه بعد سياقه لعدد كبير من مصادره في الإسناد الجمعي في بداية كتابه عقب ذلك ببيان كامل بأسماء الغزوات والسرايا والبعوث بتواريخها وصدر هذا البيان بتاريخ مقدم النبي ﷺ إلى المدينة المنورة (٤٥) .

٣. يذكر جونسن : أن مما يزيد من قيمة الأخبار أن الواقدي يذكر بكل وضوح أنه كان يتبع منهجا نقديا واعيا فنيا في اختياره وتنظيم أخباره، ثم لا يلبث أن يذكر آراءه وأفكاره عن الأخبار التي كان يسجلها، وكثيرا ما يقول مثلا: "وهو المثبت" "والثابت عندنا"، "والمجتمع عليه عندنا"، "ولا اختلاف عندنا"، "القول الأول أثبت عندنا"، "وهو أثبت"، "وهذا الثبت عندنا)، "ومجمع عليه ولا شك فيه"، إلى غير ذلك من العبارات التي تبرز رأيه الصريح في تقويم تلك الأخبار، والتعبير بمثل العبارات السابقة في المغازي للواقدي شائع جدا في أسلوبه إلى حد لم نره عند غيره من المؤلفين الأولين، حتى البلاذري الذي توفي بعد الواقدي بسبعين سنة، لا يقدم آراءه الشخصية في متن أخباره كما فعل الواقدي، وعلى الرغم مما ذكرت من آراء نقدية مثل الاختلاف الواقع في بعض تواريخ الحوادث، فلابد من الاعتراف بان مغازي الواقدي أكمل وأتم مصدر محايد- دون تعصب- لتاريخ حياة النبي (صلى الله عليه وسلم) في المدينة.(٤٦) كما أنه يفاضل بين الأقوال من قوله (وأصحابنا جميعاً على ذلك) في حين أنه يذكر في بعض الحالات مختلف الأقوال و يرجع منها شيئاً(٤٧) .

٤. بعد ما يذكر الواقدي تفاصيل الحدث التأريخي يعقب ذلك بذكر الآيات التي نزلت في شأن هذا الحدث، ومعاني تلك الآيات، وأحيانا يذكر بعض تلك الآيات في ثنايا حديثه عن الحدث، كما أنه يحاول إيراد الآيات التي ذكرها أنها نزلت في شأن حدث واحد في سياق واحد [٤٨]

ومن أمثلة ذلك ما رواه في غزوة الخندق حيث يذكر الواقدي: "قرئ علي ابن أبي حبيبة وأنا أسمع، قال: حدثنا محمد بن الثلجي قال: حدثنا الواقدي، قال: فحدثني عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم قال: أرسل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سعد بن عبادة، وسعد بن معاذ، وعبد الله بن رواحة، وخوات بن جبير إلى بني قريضة قال ابن واقد والأول أثبت عندنا، قالوا: ونجم النفاق، وفشل الناس، وعظم البلاء، واشتد الخوف وخيف على الذراري والنساء، وكانوا كما قال الله تعالى ﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتْ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتْ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَ ﴾ (الأحزاب: ١٠) ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) والمسلمون وجاء العدو، لا يستطيعون الزوال عن مكانهم، يعتقبون خندقهم ويحرسونه[٤٩]

٥. لقد استشهد الواقدي بالشعر في سياقه لمرويات الأحداث، وكان يقتبس منه باعتدال، فهو لا يعتني بالشعر كثيرا بالقياس إلى ابن إسحاق، الذي أسهب في بعض المواضع بإيراد القصائد الشعرية[٥٠].

ومن أمثلة ذلك ما جاء في ذكر ما حدث من عبد الله بن أبي بن سلول بعد غزوة أحد حيث ذكر الواقدي أنه "لما بلغ ابنه عبد الله ابن عبد الله بن أبي مقالة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرسول الله ﷺ "مر محمد بن مسلمة يأتك برأسه" وعرف أن رسول الله ﷺ قد تركه ولم يأمره بقتله قال:

ألا إنما الدنيا حوادث تنتظر   ومن أعجب الأحداث ما قاله عمر
ولو كان للخطاب ذنب كذنبه   فقلت له ما قال في والدي كشر[٥١]

٦. لم يكتف الواقدي بالسماع بل يقوم بالرحلة الميدانية للوقوف على أرض الحدث حتى يحصل على الصورة التامة لأرض الحدث، ومعرفة جغرافية المنطقة، ولذلك

قال هارون القروي: "رأيت الواقدي بمكة ومعه ركوة، فقلت أين تريد؟ فقال: أريد أن أمضي إلى حنين حتى أرى الموضع والوقعة"، فبعد المسافة عن موطن الواقدي لم يصرفه عن دراسته الميدانية للآثار النبوية[٥٢].

ويشهد لنباهة الواقدي في هذا الشأن ما ذكر من أن هارون الرشيد ويحيى بن خالد البرمكي– حين زارا المدينة في حجتهما– طلبا من يدلهما على قبور الشهداء والمشاهد، فدلوهما على الواقدي الذي صحبهما في زيارتهما، ولم يدع موضعا من المواضع ولا مشهدا من المشاهد إلا مر بهما عليه[٥٣].

٧. يروى عن الواقدي أنه قال: "ما أدركت رجلا من أبناء الصحابة وأبناء الشهداء، ولا مولى لهم، إلا سألته، هل سمعت أحدا من أهلك يخبرك عن مشهده وأين قتل، فإذا أعلمني مضيت إلى الموضع فأعاينه ولقد مضيت إلى المريسيع فنظرت إليها، وما علمت غزاة إلا مضيت إلى الموضع حتى أعاينه"[٥٤].

شيوخه ومصادره :

يمتاز المؤرخ الواقدي بأنه لا يدون حادثة دون أن يذكر مصدرها من الكتب التي درسها أو من شيوخه الذين تتلمذ عليهم من أصدقائه الذين يثق بهم أو مما شاهده من أحداث ولأنه يؤكد إن المساءلة والمذاكرة تعين على حفظ العلم وتثبيته في الصدور، وعدم نسيانه، فبهما يكثر العلم ويزيد، وبعدهما يقل وينسى ومن أمثلة ذلك: ذكر في سياق مرويات غزوة أحد خبرا يفيد أن ضرار بن الخطاب قال "زوجت عشرة من أصحاب محمد " ، قال ابن واقد: سألت جعفر: هل قتل عشرة؟ فقال: لم يبلغنا أنه قتل إلا ثلاثة..." .

- ذكر في مرويات غزوة الخندق خبرا يفيد أن أبا سفيان في زمن الحصار أرسل كتابا للنبي ﷺ ثم رد النبي ﷺ على ذلك الكتاب ثم قال بعد ذلك ما نصه: "قال أبو عبد الله فذكرت ذلك لإبراهيم بن جعفر، أخبرني أبي أن في الكتاب.." وذكر فيه زيادة فقرات في كتاب أبي سفيان، وهذا يدل أن بالمذاكرة يزيد العلم، حيث حصل الواقدي على هذه الزيادة بالمذاكرة مع شيخه إبراهيم بن جعفر.

- ورد عند الواقدي في سياقه لبيان أسهم خيبر ما نصه ".. ثم سهما سلمة جميعا، ثم سهم عبيد السهام، ثم سهم عبيد، ثم سهم أوس..."، قال ابن واقد، فسألت ابن أبي حبيبة: لم سمي عبيد السهام؟ قال: أخبرني داود بن الحصين قال: كان اسمه عبيد ولكنه جعل يشتري من السهام بخيبر فسمي عبيد السهام.

- ويجب الاشارة إلى أن الروايات الأسطورية حول الفتوحات الإسلامية الأولى المنسوبة إلى الواقدى، مثل : فتوح الشام وفتوح ديار ربيعة وفتوح الجزيرة، ذات أصول متأخرة عن عصر الواقدى ونسبتها إليه نسبة مغلوطة[٥٥]. لذلك نستطيع القول أنه ابتعد عن طريقة المحدثين وعدم الالتزام بالإسانيد وألفاظ الرواة وصاغ المغازي في نسق واحد مترابط الأحداث في أسلوب قصصي واضح العبارة مما يسر حفظها على عامة الناس وهذا المنهج جيّد لو كان الواقدي نفسه من الثقات ولوأنه لم يخلط في مصادره بين الثقات وغيرهم .

(كتاب الطبقات الكبرى) لمحمد بن سعد(ت ٢٣٠هـ):

ترجمة المؤلف:[٥٦]

ولد أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي الزهري ، سنة (١٦٨هـ) في البصرة ، وهو علم من أعلام القرن الثاني الهجري ومؤرخ كبير استأثر بمكانة عالية هامة في المصادر التاريخية وأشادوا بفضله وتقدمه على معاصريه عاش حقبة من الزمن في المدينة ثم انتقل منها بين مدن أخرى، وقد تعرف في بغداد على الواقدي والتصق به وبالرغم من أنه درس على شيوخ آخرين كثيرين فإنه ظل على الارتباط بهذا الشيخ حتى آخر حياته[٥٧]، وقد ذكر الذين ترجموا لأبن سعد أن له كتباً عديدة من أشهرها الطبقات الكبرى وله كتاب الطبقات الصغير وكتاب سيرة النبي ومغازيه. وصلته الكبيرة بالواقدي لم تعطه فقط لقب كاتب الواقدي ولكنها أيضا سمحت لابن النديم[٥٨]؛ أن يقول أنه ألف كتبه من تصنيفات الواقدي، ولكنه لا يذكر له في الوقت نفسه إلا كتاب أخبار النبي ﷺ ويظهر أن هذا الكتاب ليس غير القسم الأول من كتاب ابن سعد المعروف بالطبقات الكبرى[٥٩] .

منهج ابن سعد في كتاب الطبقات :

الكتاب كما هو واضح في مقدمة التحقيق أن ابن سعد خصص الطبقات الكبرى جزأين من طبقاته لسيرة الرسول ﷺ وباقي أجزاء الكتاب ترجمة للصحابة والتابعين، والجزء الأخير من كتابه خصصه للنساء.[٦٠] فلذلك يعد الكتاب من أهم المؤلفات التي تطرقت لحياة النبي ﷺ وتراجم لأعلام الصحابة ترجم فيه للرجال المعروفين بكناهم أو باسمائهم أما مادة الترجمة فهي تتفاوت طولاً وقصراً بحسب مقاييس ابن سعد والمعلومات التي جمعها أو يعرفها عن المترجم وقد راعي أبن سعد بطبيعة تراجمه الشمول النوعي فهو لم يقتصر على فئة من الصحابة فقد تنوعت تراجمه حتى شملت التابعين.

وتعتمد مصادر معلومات ابن سعد بخاصة على الواقدي– وإن كان يعطي أحيانا تفاصيل أوفى منه، ولاسيما في الفترتين المكية والمدنية للدعوة النبوية– وعلى هشام

الكلبي فيما يتعلق بما يروي عن أهل الكتاب وعلى الوثائق فهو يكثر منها، أما المصادر الأخرى فقد صدر المغازي بقائمة تحوي أهم رواته، كما صدر كتاب الطبقات بقائمة أخرى، وقد تميز منهجه بالعرض بتنظيم المادة وإلغاء الملاحظات الشخصية وإسناد كل قول إلى مرجعه، وذكر الوثائق بنصوصها والاستشهاد الكثير بالشعر(٦١).

رتب ابن سعد كتابه الطبقات ترتيباً جمع بين عدة مناهج فرتبه على الطبقات وجعل أساس ذلك النظر إلى السابقة والفضل ثم رتب من ترجمهم في كل طبقة على الأنساب خاصة في طبقات الصحابة ، وقسم كتابه قسمين: قسم للرجال، وقسم للنساء، ثم جعل الصحابة الذين يمثلون الجيل الأول من الرجال في خمس طبقات، وبنى تقسيمه هذا على السابقة في الإسلام والفضل وفي داخل كل طبقة راعى عنصر النسب والشرف.

فبدأ الطبقة الأولى– وهم أهل بدر– بدأ برسول الله ﷺ ثم الأقرب فالأقرب إلى رسول الله ﷺ في النسب، وسار على هذا المنهج في الطبقة الثانية من الصحابة، وهم الذين لم يشهدوا بدرا ولهم إسلام قديم وقد هاجر عامتهم إلى أرض الحبشة وشهدوا أحدا وما بعدها، واتبع نفس المنهج في الطبقة الثالثة، وهم الذين شهدوا الخندق، وما بعدها، وجعل الطبقة الرابعة فيمن أسلم عند فتح مكة وما بعد ذلك. أما الطبقة الخامسة فهي فيمن قبض رسول الله ﷺ وهم أحداث الأسنان، ولم يغز منهم أحد مع رسول الله ﷺ وقد حفظ عامتهم ما حدثوا به عنه، ومنهم من أدركه ورآه، ولم يحدث عنه شيئا.

وبعد أن أنهى حديثه عن الصحابة وطبقاتهم تناول طبقات التابعين ومن بعدهم، ولكنه راعى في هذا التقسيم عاملا جغرافيا وهو ترتيبهم حسب المدن التي استقروا فيها، فبدأ بالمدينة المنورة ثم مكة، فالطائف، فاليمن، فاليمامة، فالبحرين، ثم الكوفة، والبصرة، وواسط، والمدائن، وبغداد، وخراسان، والري، وهمذان، وقم، والأنبار، ثم الشام والجزيرة، والعواصم والثغور، ثم مصر، وأيلة، وإفريقية والأندلس، وفي كل هذه الأمصار– باستثناء المدينة المنورة– يستهل حديثه بمن نزله من الصحابة، ثم يتبعه بذكر أهل العلم الذين أخذوا عن الصحابة، ثم الطبقة التي تلي هؤلاء ويستمر

ابن سعد على نفس هذا المنهج في كل بلد حتى عصره، وكان آخر المراكز التي تناولها في هذا التقسيم الأندلس، ثم تلاها بذكر طبقات النساء، وهي تمثل الجزء الأخير من الكتاب، وقد بدأ تراجم النساء ببيت الرسول، فقدم خديجة، فبنات الرسول ﷺ فعماته، فبنات عمومته، فأزواج الرسول، فمن تزوج ولم يجمع بهن، فمن فارق وطلق ومن خطب ولم ينكح فمارية، فالمسلمات المبايعات من قريش وحلفائهم ومواليهم، فغرائب نساء العرب، فالمهاجرات المبايعات، فنساء الأنصار، وختم هذه التراجم بأسماء النساء اللواتي لم يروين عن رسول الله ﷺ وروين عن أزواجه وغيرهن(٦٢) .

لم يحدد ابن سعد منهجاً عاماً يسير عليه عند تأليف كتابه فهو لا يبعد عن منهج مدرسة أبن اسحق فقد جمع الاسانيد كما أنه نقل اسانيد استاذه الواقدي(٦٣) فتبدو ملامح ابن سعد المنهجية في إيراده للأخبار التي تتسق وصفات المترجم له وما اشتهر به، فمثلا عرف عن سلمة بن الأكوع أنه بطل المشاة والرماة المبرزين، وعرف عمر ابن الخطاب بالصرامة التي لا تعرف الوهن، كما عرف حسان بن ثابت بدفاعه عن الرسول والإسلام، ومن ثم كانت مكونات تراجمهم تتسق وهذه الصفات، يضاف إلى ذلك أن ابن سعد راعى أن يبدأ كل ترجمة بتحقيق نسب المحارب، متحدثا عن نسب أبيه، ونسب أمه متتبعا سلسلة هذه الأنساب إلى أجيال عديدة ثم ينتقل إلى الحديث عن أولاده وأمهاتهم، متحدثا عن نسب هؤلاء الأمهات أيضا.

ويسود في منهجه بالنسبة لتراجم الصحابة الاستطراد في الحديث عن سلسلة الصحابي المحارب وعن تاريخها، وعما إذا كانت ذريته بقيت بالمدينة أو رحلت عنها متخذة لها من أي مكان آخر بالدولة الإسلامية موطنا، كما يبين ابن سعد الوقت الذي اعتنق فيه الصحابي المحارب الإسلام وأسلم على يدي رسول الله ﷺ وترتيبه في الدخول في الإسلام، كذلك لا ينسى ابن سعد أن يذكر ما إذا كان الصحابي الذي يترجم له قد اشترك في الهجرة الأولى إلى الحبشة أم الثانية. وفي النهاية يصف ابن سعد نهاية الصحابي متحدثا عن كيفية الوفاة وسببها وزمانها، وغالبا ما يتردد ذكر

وقعة اليمامة سنة ١٢هـ والتي استشهد فيها كثيرون من قدامى الصحابة، وحينئذ نجد اهتماما خاصا بتفاصيل ما كان يصنع بالجثة ودفنها، ومن الذي غسلها وبما كفنها، وهل حملت الجثة إلى المسجد حيث يصلى عليها، أم هرول بها الجمع سراعا إلى المقابر حيث تدفن[٦٤]. وقد نهج ابن سعد منهجا في رواية السيرة وسبكها في قصة مترابطة الحلقات يسهل على المتصفح دراستها واستذكارها دون أن تشغلهم كثرة الأسانيد التي تقطع مثل هذا الترابط الموضوعي وقد استفاد من طريقة الواقدي في الاهتمام بتحديد المواقع جغرافياً ونظرته النقدية أفضل ممن سبقوه فقد استخدم اسلوب المعارضة بين الروايات ثم يرجع وينقد الروايات بعبارات مقتضبه قريبة من عبارات الواقدي كقوله "الأول اثبت" [٦٥]، كما أنه يرجع إلى بعض المصادر الأولية وهذا يدل على أنه كان يرجع إلى قوائم الأنساب وبعض الكتب والوثائق ليؤكد معلوماته ولأبن سعد مشاركة في الجرح والتعديل فقد بين رأيه في الرجال توثيقاً وتجريحاً وقد أخذ بقوله كثير من النقاد ووافقوه على ذلك وهو لم يكن من المتشددين في النقد ولا من المتساهلين[٦٦].

(كتاب أخبار المدينة) لابن زبالة (توفى ١٩٩هـ)

ترجمة المؤلف[٦٧]:

محمد بن الحسن بن زبالة وهو من علماء الحديث النبوي وأحد أئمة التاريخ الإسلامي ولقد حاز مؤرخنا الكثير من صفات شيوخه وعلماء عصره وأصبحت ظاهرة الآثار ملموسة في جوانب شخصيته وفي أسلوبه القوي الجيّد في كتاباته التي وصلتنا ونقل إلينا منها بواسطة العديد من المصادر والمؤرخين كما أن مؤلفه امتاز بمنهجية جيّدة له جوانب متنوعة شمولية وعمق وصدق نظرة وبعد تحليل.

منهج إبن زباله في كتاب تاريخ المدينة :

كتاب في تاريخ المدينة المنورة ، حيث كان التاريخ الإسلامي الأول سواء في عهد النبوة ، أو في عهد الخلفاء الراشدين مرتبطا بمكة و المدينة بشكل اساسى ، لذلك يعتبر ابن زبالة من أقدم من أرخ للمدينة النبوية في كتابه : أخبار المدينة ، وقد فقد

هذا الكتاب ، ولكن يبدو أنه كان موجوداً حتى عصر السمهودي الذي أكثر من النقول عنه لدرجة أنه نقل عنه ٦٣٤ نصا [٦٨]، ونقل عنه غيره ممن أرخوا للمدينة مثل ابن النجار ، والمراغي ، والبكري ، وغيرهم ، ومن خلال هذه النصوص يتضح أن ابن زبالة تناول : اسم المدينة وحرمها ، وبدء سكنها ، وتاريخ اليهود فيها ، والأوس و الخزرج ، وخطط عشائرهم ، وفضل مسجد الرسول ﷺ وما يتعلق به من أمور ، كما بحث في أسواق المدينة ، وذكر عددًا كبيرًا من المساجد التي صلى فيها محمد ﷺ ، والبقيع و آبار المدينة ، كما أنه تناول أول من سكن المدينة وأسماء المدينة ، وتحديد حرم المدينة ، كما تناول مقام النبي ﷺ ، وتحويل القبلة ، والجذع الذي كان يخطب عليه النبي ﷺ واتخاذه المنبر ، والاختلاف في صانع المنبر ، ومساحته ، وكسوته ، وذرع ما بينه وبين القبر وفضله ، ويضم الكتاب حديثا مفصلا عن المسجد وأساطينه وأبوابه وعمارة الحجرة ، والاختلاف في صفة القبور الشريفة بالحجرة ، وكذلك توسعة المسجد في عهد عمر وعثمان والوليد، وما أحدثه عمر بن عبد العزيز في عمارة الوليد[٦٩].

وهذا الكتاب هو أول كتاب شامل يصلنا في تاريخ المدينة المنورة ،ويبدو من خلال مواده أن مؤرخنا كان يتجه في كتابه نحو الاستيعاب والشمول فيما عرض له من تاريخ المدينة وتناول جوانب مهمة من تاريخها وكان يعتمد على ملاحظاته ومعلوماته الشخصية لذا نشر المستشرق الالمانى "فستنفيلد" نصوص ابن زبالة التي استعان بها السمهودى في كتابيه وفاء الوفاء وخلاصة الوفاء ، ثم أعاد الأستاذ صلاح عبد العزيز بن سلامة جمعها من المصادر المختلفة التي اعتمدت على ابن زبالة، وجمعها في كتاب قدم له بدراسة عن ابن زبالة وشيوخه .. [٧٠]

إن معظم من ترجم لابن زبالة يشير إلى كتابه أخبار المدينة فيذكر ابن النديم في فهرسه أن له من الكتب كتاب اسمه أخبار المدينة وذكر السمهودي أنه من أقدم من ارخ للمدينة وأنه قد وضع كتابه في صفر ١٩٩هـ كما يذكر البغدادي في هدية العارفين أن له كتاب تاريخ المدينة، كما ذكر اسم مصنفه أخبار المدينة حاجي خليفة في كشف الظنون. [٧١]

ويعد الكتاب من الكتابات التاريخية التي تعني بتواريخ المدن الإسلامية ، فالكتاب تأريخ دقيق ومفصل لوصف المدينة عمرانيا منذ نشأتها حتى عصر المؤلف ، فهو يركز على بيان معالم المدينة وخططها وأغلب معلوماته مستمدة من ملاحظاته ومعلوماته الشخصة وخاصة فيما يتعلق بالوصف العمراني للمدينة، وقد ضاع الكتاب ولم يصلنا منه إلى المقتطفات التي نقلها المتأخرون كابن النجار في (الدرة الثمينة في أخبار المدينة) والزين المراغي في (تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة) والسمهودي في كتابه (وفاء الوفا في أخبار دار المصطفى) وغيرهم. [٧٢]

وقد كان نطاق بحث ابن زبالة واسع ، تناول فيه مختلف الموضوعات على درجة يمكن القول بأنه ومهد الطريق الذي سار عليه من ألف بعده عن المدينة كابن النجار والمراغي والسمهودي ، غير أنه لا يمكن الجزم بالتسلسل الذي اتبعه ابن زبالة في بحثه[٧٣].

اعتمد ابن زبالة على المصادر الشفوية بشكل اساسي، وذلك راجع لعدم وجود كتب كاملة عن المدينة المنورة في ذلك الوقت، لذلك فقد اعتمد على (١٠٩) مصدر شفوي روى عنهم ، وقلما روى عن أي منهم أكثر من رواية واحدة ، وأغلبهم من أهل المدينة ، وكثير منهم ممن اعتمد عليهم كابن إسحاق والواقدى وروى عنهم المحدثون ، وتعدد المشايخ والعلماء الذين أخذ عنهم ابن زبالة يدل على سعة علمه واطلاعه ورغبته في الحصول على أكبر قدر من المعرفة [٧٤] كما يتضح من خلال نصوص الكتاب اعتماد ابن زباله على مصدر بالغ الأهمية وهو المشاهدة ، فقد عاصر العديد من الأحداث وكان شاهدا عيان عليها.

ويتميز أسلوب ابن زبالة ببعض السمات التي تميز منهجه وأسلوبه في الكتابة، وأهم تلك السمات هي الوضوح والإيجاز مع البساطة ، وحسن العرض وعدم التكلف، فالبلاغة عنده إيضاح بإيجاز، ومن واقع حرص ابن زبالة على أن يبقى اسلوبه سلساً واضحاً نلاحظه يلجأ أحيانا إلى تفسير المصطلحات الغريبة أو الالفاظ الصعبة أو المصطلحات الفنية التي لا يدركها عامة القراء، ومن هنا نرى ابن زبالة مع غزارة علمه وكثرة مشاهداته خفيف الظل ذا أسلوب دقيق مركز وخال من اللغو أو

الزخارف اللفظية ، وكتابته بسيطة واضحة مفهومة[٧٥] ومن خلال النصوص التي جمعها الأستاذ صلاح عبد العزيز بين دفتي كتاب ، يمكننا أن نستشف منهج ابن زبالة في الأتي :

- قام بالتأريخ عن طريق النمط الموضوعي مع التزام الإسناد لا السنوات كما سيفعل المؤرخون المسلمون بعد ذلك، مثلا: يتحدث عن مقام النبي الذي كان يقوم به في الصلاة ، ثم تحويل القبلة ، ثم النصوص المتعلقة بالجذع و المنبر والحجرة الشريفة ، وهو في هذه الموضوعات يقوم بتجميع كل المعلومات المتوفرة عن الموضوع الذي يتحدث فيه، فهو يتجه نحو الشمول في الموضوعات التي يتحدث عنها ، ويحاول في العديد من الموضوعات الاتجاه نحو الاستيعاب الكلى للموضوع .
- يستعين في الموضوعات المختلفة التي حاول معالجتها بالحديث النبوي الشريف فهو المصدر الاساسى الذي أعتمد عليه ، وذلك بوصفه محدثا قبل أن يكون مؤرخا ، ويعتبر ابن زبالة النموذج الذي سار على نهجه معظم مؤرخي المدينة فهم يبدعون بسكان المدينة القدماء ثم الهجرة ، والمسجد النبوي .. وغيرها من الموضوعات .

ولكن مما يؤخذ على ابن زباله عدم الاهتمام بالجوانب الاجتماعية والفكرية والاقتصادية في المجتمع المدني آنذاك. وربما كان ذلك بسبب القصور في فهم طبيعة التاريخ ، خصوصا في زمن التدوين الأول .

كتاب (الدرة الثمينة في اخبار المدينة) لابن النجار (ت ٦٤٣هـ):

ترجمه المؤلف [٧٦]:

محمد بن الحسن بن هبة الله بن محاسن البغدادي المعروف بابن النجار ولد عام ٥٧٨هـ في بغداد وشرع في سماع العلم وأبدى ذكاء ومقدرة في حفظ الحديث وعلم الأصول منذ سنواته المبكرة ، وأول سماعة وله عشر سنين، لذلك تعود أن يسلك سبل العلم المختلفة وأن يطرق بأبه ويتحمل صعابه غير مكترث بما يصادفه من متاعب وكأنه وهب نفسه وأوقفها على طلب العلم لذلك لم تقف بينه وبين اكتساب

المعرفة وتحمل الصعاب في عذابات السفر براً أو بحراً إلى مواطن العلماء حيث وجدوا شرقاً وغربا، وشرع في كتابة التاريخ وعمره خمس عشرة سنة، قام بالعديد من الرحلات العلمية لمختلف أنحاء العالم الاسلامى ووصف بالرحالة لسفره المتواصل لأن الهدف الذي تحرك من أجله أعلى وأثمن من معرفة البلدان والأقاليم وأكثر الحاقا من تلبية مطالب جسدية ومتعة حياتية بل استعد ببذل الأموال وإنهاك الجسد ومواجهة ما يصادفه من مشاق في تحقيق هدفه الاسمى والوصول إلى منابع العلم والمعرفة دينية كانت أم تاريخية مثل : رحلته للحجاز والشام وحلب وأصفهان ومصروهكذا أفادت ابن النجار رحلات العديدة والتقائه بالعلماء حيث صقلت ذهنه وبرع في شتى الفنون وفاق اقرانه ووجه اهتمامه نحو التاليف فله العديد من المؤلفات مثل: عمل تاريخا لبغداد في مائتي جزء، وله جنة الناظرين في معرفة التابعين ، وروضة الأولياء في مسجد ايلياء ، وغيرها من المؤلفات[٧٧].

منهج إبن النجار في كتابه الدرة الثمينة :

يعتبر من أهم مصادر تاريخ المدينة، وعنه نقلت الكتب التي أرخت للمدينة مثل الاقشهرى والسمهودى و المرجاني وغيرهم .

وقد ركز اهتمامه بتناول أسماء المدينة وسكانها القدماء مثل اليهود والأوس والخزرج، وفى هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه إليها ، وفى ذكر فضائل المدينة، ودعاء الرسول عليه السلام لها وفضائلها المختلفة ، ثم باب في ذكر آبار المدينة وفضلها مثل بئر حاء وبئر أريس وبئر غرس ، وجبل أحد وفضله ، ومن أهم موضوعات الكتاب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفضله ،وذكر حجر أزواج النبي عليه السلام ، وذكر الجذع الذي كان يخطب إليه النبي عليه السلام ، وعمل المنبر ، والروضة ، ثم ذكر الاسطوانات ، وذكر الزيادات التي أدخلت في الحرم الشريف إلى عهده ، وتناول بعض المساجد الأخرى مثل مسجد قباء ، ومسجد الفتح .

الكتاب طبع عدة مرات منها طبعة بعناية صالح جمال عام ١٣٦٦هـ ، طبعه اخرى عيسى البابى الحلبي في القاهرة ١٩٥٦م ضمن كتاب شفاء الغرام للفاسى ، وأخرجه أيضا محمد زينهم محمد عزب في القاهرة عام ٢٠٠١م ولكنها طبعة سقيمة بها عشرات الأخطاء ، وأخرجه حسين شكري عام ١٤١٧هـ في دار المدينة المنورة ولكنه لم يراع فيه ادني قواعد التحقيق العلمي ، فخرج الكتاب في شكل غير لائق به ، غير أن الطبعة التي حققها د/ صلاح الدين عباس[٧٨] شكر هي أحسن تلك الطبعات التي أخرجت لهذا المصدر الهام .

صنف ابن النجار كتابه مستعيناً بالعديد من المصادر ولكن معظمها من الذاكرة، فقد نقل الكثير عن ابن زبالة ، ويبدو أنه اطلع على كتابه أثناء وجوده في المدينة ، كما أنه رجع لبعض الكتب القديمة التي نقل منها عن أسماء المدينة المنورة، خصوصا أسماء المدينة في التوراة ، وينقل عن كتب دون ذكر أسمائها .

ولكن الاعتماد الأساسي لابن النجار كان على علم الحديث، خصوصا وهو واحد من الحفاظ الكبار لعلم الحديث فقد روى عن عدد كبير من المحدثين ، كما أنه روى بالسند ، وهذا أمر بالغ الأهمية في كتابة التاريخ الاسلامى ، وله دلالة على صدقيه المعلومات التي وردت في الكتاب .

- أيضا اعتمد على المشاهدة في العديد من الحالات فعلى سبيل المثال: عند الحديث عن السقايات التي كانت بالمسجد النبوي يذكر نص ابن زباله، ثم يذكر رأيه من خلال مشاهدته قلت : وأما الآن فليس في المسجد سقاية إلا في وسطه بركه كبيرة، مبنية بالأجر والجص والخشب ينزل الناس إليها بدرج أربع في جوانبها .."[٧٩]

ويلاحظ على الكتاب الأتي :

ذكر المؤلف في بداية الكتاب أنه آلفه أثناء وجوده في المدينة عندما طلب منه الناس أن يكتب كتابا في تاريخ المدينة ففعل ذلك في ظل غياب كتبه ومراجعه ، وهو يدل على عمق ثقافته وتنوعها ، لذلك وظف ثقافاته في خدمة منظوره التاريخي المتسم بطابع إجلال العلم وأهله ومعرفة أحوال السلف، ولكنه مع ذلك نسى العديد

من المعلومات وعندما نقد السمهودى في وفاء الوفاء العديد من المؤرخين مثل ابن النجار كان يعتذر عنه بأن كتبه لم تكن موجودة عند كتابته .

وينتمي مؤرخنا للمدسة التاريخية المدنية متأثراً بأبرز أركانها المؤرخ المدني ابن زبالة فكأنه امتداد له تاريخياً وفكرياً ويبدو واضحا مدى تأثره فى كتابه أخبار المدينة المنورة فقد روى عنه اثنين وثلاثين نصا حرفيا كاملا بأسانيدها كما أنه استفاد من أسلوب ابن زباله وتبويبه فى محتويات كتابه

روى في كتابه حوالي ٢٤٩ حديثا ، روى منها خمس و خمسين مسندة ، والباقي بغير إسناد، روى غالبها بالمعنى نظر لغياب كتبه ومراجعة .

عند حديثه عن معالم المدينة يجمع ما ذكر فيها من الأحاديث النبوية الكريمة ثم يضيف إليها مشاهداته ، فهي مشاهدات شاهد عيان فتقل فيه الرواية وعدم الاستفاضة المعرفية ولعل هذا هو الذي دعاه إلى ترك توضيح مصادر معلوماته.

كتاب (وفاء الوفاء اخبار دار المصطفى) لعلي السمهودي (توفى ٩١١هـ):

ترجمة المؤلف [٨٠]:

هو علي بن عبد الله بن أحمد القاهري الشافعي، نزيل الحرمين، ويعرف بالشريف السمهودي.

ولد سنه ٨٤٤هـ بسمهود ونشأ في كنف والديه فأستصحبه في سن مبكرة إلى حلقات العلم وقد سارت ثقافته على المناهج الدينية ، فحفظ القرآن، والمنهاج، ولازم والدة حتى قرأ عليه بحثاً مع شرحه المحلي، وشرح البهجة، وجمع الجوامع، وغالب ألفية ابن مالك، وسمع عليه جل البخاري، ومختصر مسلم للمنذري، والم بشتى أنواع المعرفة الشمولية وتبحر في ميدان التاريخ وكان لوالده أثر كبير في انضاج اتجاهاته الفكرية والأخلاقية من خلال مناقشته[٨١].

فقدم القاهرة وتفقه على مشاهير علماء العالم الإسلامي فقد كانت مصر هي كعبة العلماء وملتقى الأدباء وموطن المكتبات والمراكز العلمية.

ويذكر ابن العماد قوله "وقرأ على من لا يحصى ما لا يحصى"(٨٢)، وأذن له وعدد من العلماء بالإفتاء، بعد أن أيقنوا بقدرته العلمية، ثم جاور مكة سنتين عندما ذهب للحج، وبعد ذلك ذهب للمدينة النبوية على ساكنها الصلاة والسلام واستوطنها(٨٣).

ولم يجد من التقدير وحسن الاستقبال واللطف في المعاملة ما يتلاءم مع مكانته في أول عهد استقراره في المدينة، وأوضح السخاوي ذلك عند الترجمة له، خصوصاً عند النـــزاع على وظيفة مدرسة الشافعية، لدرجة أن السمهودي ترك الصلاة في الروضة لفترة، بل وترك الإقراء في المسجد، لأنه فكر في الانتقال لمكة والإقامة فيها(٨٤).

كان السمهودي يرى بعض الأمور المنكرة التي تستحق الوقوف ضدها وإنكارها على سبيل المثال، كان هناك سردابا يوصل للمسجد من بعض الدور التي حوله، وقام بعض المحتالين باستغلال ذلك في النصب على الحجاج "وقد اختلقوا لتلك الدور أسماء، حتى قالوا في بعضها: هو بيت النبي ﷺ، وبعضها نسبوه إلى فاطمة ابنته رضي الله عنها...، وأخبر في بعضهم أنه رأى فيه منكراً شنيعاً، وهو أن بعض الأحداث يمشي خلف النساء مع الازدحام، وكون المشي على تلك الهيئة، فيقع ما لا يرضى الله ولا رسوله بين يديه ﷺ ثم يقول: "ولم أزل منذ قدمت المدينة أنكرُ هذا الأمر، بالقلب واللسان وكتابة البنان، ولكن لم أجد على ذلك معيناً لرسوخ الطباع العامية في التمسك بالعوائد الماضية من غير رؤية"(٨٥)، أدت هذه الأمور لزيادة أعدائه ونكرانهم عليه.

تعد مؤلفات السمهودي نموذجاً مضيئاً فلديه مؤلفات عديدة تشهد بسعة علمه، ويعنينا منها هنا ما يختص بتاريخ المدينة المنورة، ذلك لأنه بمؤلفاته في هذا المجال تتم الذروة بين مؤرخي المدينة، بل أصبح مؤرخها الذي لا يجارى في سعة معلوماته واجتهاداته وتحقيقاته ومشاهداته وغزارة مادته التي استقاها من مصادر معتمدة وقيمة ونادرة مع ما أضافه عليها من حصاد معايناته ومشاهداته، وبالإضافة لكتبه في تاريخ

المدينة فله أيضاً رسائل خاصة حول بعض المعالم، وأيضاً له مؤلفات في مجالات أخرى غير التاريخ تجاوزت العشرون مؤلفاً [٨٦].

منهج السمهودي في كتابه وفاء الوفاء :

الكتاب طبع عدة مرات في دار الكتب العلمية – بيروت، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ثم الطبعة الأخيرة بتحقيق: د. قاسم السامرائي، دار الفرقان – لندن. فهو مؤلف يمتاز بالتجديد والأصالة فللسمهودي قصب السبق في كتابة تاريخ المدينة في إطار هذا النسيج التاريخي فهو موسوعة تاريخية ضخمة لتاريخ النشاط الإنساني عن المدينة المنورة عبر إطاراتها المختلفة ولقد اشتهر هذا الكتاب جداً فما من مؤرخ إلا وأشار إليه[٨٧].

يعتبر مؤلفه موسوعة شاملة لتاريخ المدينة في جميع مجالاتها استطاع أن يخوض في بطون الكتب المتنوعة وأن يطوف عبر المشارب المختلفة ليستخرج نصوص مادته ، ويجمع اخبارها ويضبط معلوماتها ثم يسكبها في قالب واحد متعدد الأولان فتتناسق الأشكال مثبت المظان يصور فيه عصره فهو يتحدث عن.

التاريخ والاقتصاد والحياة الاجتماعية، والتطور العمراني، وتطور الخطط، والآثار، والحياة الثقافية والعلمية، واستعان السمهودي بما يزيد على مئتي كتاب في دراسته هذه، كما استخدم المشاهدات والروايات الشفوية كمادة لدراسته، ووفاء الوفا أوسع عمل علمي في تاريخ المدينة على مر العصور، لأنه اعتمد على جمع مادته من الأخبار والروايات الخاصة بالمدينة واستقصائها من معظم المصادر التاريخية السابقة والمعاصرة له لذلك أورد معلومات كبيرة الحجم ولم يقحم أي مادة تاريخية داخلية قد تجردات من مواردها، وهو أوثق تلك المصادر العلمية أيضاً[٨٨].

كان السمهودي موسوعي المعرفة وهذا ما ساعد على تنوع المصادر التي استخدمها وتعددها على استفادته منها فهو اللغوي، المؤرخ، المحدث، الأثري، الفقيه،

القاضي، وهذا كما قلت: أدى لتعدد الينابيع الفكرية للسمهودي، وانعكس ذلك بعده على كتابه.

تبدو ثقافته اللغوية مرتفعة فيذكر: وأما قوله ﷺ: (ذلك مال رابح) أو قال: رايح، فالأول بالموحد، أي ذو ربح، والثاني بالمثناه التحتية، أي: يروح نفعه لقربه، أي: يصل إليك في الرواح، ولا يغرب"، وهو يستشهد بالشعر.

قال الشاعر:

سأطلب ما لا بالمدينة إنني إلى عازب الأموال قلت فواضله[٨٩]

وهو يشكل الكلمات "بئر رومة بضم الراء، وسكون الواو، وفتح الميم بعدها هاء؛ وقيل: رؤمة، بعد الراء همزة ساكنة"[٩٠] ، وهناك مئات الاستشهادات مثل ذلك.

والسمهودي يستعين في بعض الأحوال بما يتخذه علماء الآثار والباحثون من الوسائل، فهو يسجل ما هو مكتوب، وهو يصف نوع البناء للموضع، وهو يحدد المسافة بينه وبين أشهر المواضع المعروفة، وهو يصف نوع البناء للموضع، وهو يحدد المسافة بينه وبين أشهر المواضع المعروفة[٩١]، فهو يذكر مسجد بني حرام ويقول: "وقد ظهر لي محله في قرية بني حرام بشعبهم غربي جبل سلع على يمين السالك إلى مساجد الفتح من الطريق القبلية، وعلى يسار السالك إلى المدينة من مساجد الفتح، فإذا جاوزت البطن الذي فيه مساجد الفتح، وأنت قاصد المدينة يلقاك بعد ذلك بطن متسع من سلع فيه آثار قرية هي قرية بني حرام وذلك شعبهم، وقد انهدم المسجد بأجمعه، وبقى أساسه وآثار أساطينه من الخرز المكسر، وفيها آثار الرصاص وعمد الحديد وآثار الرمل بأرضه"[٩٢]. وكان يستخدم شواهد القبور كمادة لدراسته ويستقى منها المعلومات كما يفعل علماء الآثار في الوقت الحاضر، ففي حديثه عن قبر حمزة ينقل الكتابة الموجودة على حجر من قرب رأسه، بعد البسملة مكتوب: "إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر هذا مصرع حمزة بن عبد المطلب عليه السلام ومصلى النبي ﷺ عمره العبد الفقير إلى رحمة ربه حسين بن أبي الهيجاء غفر الله له ولوالديه سنة ثمانين وخمس مئة"[٩٣].

وفي الحديث أيضاً عن مشهد حمزة يستخدم الكتابة الكوفية الموجودة للتدليل على أن القبة من عمارة أم الخليفة الناصر "ويؤيد ذلك: أن نسبة عمارة القبة لأم الخليفة في التاريخ المذكور موجود اليوم بالكتابة الكوفية نقشاً في جدار المشهد بالجص"(٩٤)، ويرد على قول المسجد أنه لم يكن عند بئر السقب بيوت بأن ذلك وهم "إذ من تأمل ما حول البئر المذكورة وما قرب منها علم أنه كان هناك قرى كثيرة متصلة، فضلاً عن بيوت، كما يشهد به آثار الأساسات ونقض العمارات"(٩٥).

وهو أيضاً عالم بالخطط والأماكن يحددها تحديد الخبير بها، فكتابه لا يقل عن أي كتاب للخطط مثل المقريزي في مواعظه، وهو في التحديد يستخدم كل ما يساعد على التحديد الصحيح من علم الحديث ومن الأشعار وكذلك علم الآثار، فهو يحدد الطريق لمساجد الفتح بقوله: "وكذلك الحصن المعروف بحصن خل يكون في جهة يسارها فهناك مجرى سائله تسيل من سلع إلى بطحان، فإذا دخل في تلك السائلة وصعد يسيراً من سلع طالباً جهة المشرق، كان الكهف المذكور على يمينه، وعنه أثر نقر ممتد في الجبل هو مجرى السائلة المذكورة، وإذا صعد الإنسان من ذلك المجرى وكان في أعلاه وجد كهفاً آخر، لكنه صغير جداً(٩٦).

مصادر السمهودي :

تعتمد الدراسات التاريخية على العديد من المصادر منها ما هو شفوي، ومنها المشاهدات خصوصاً إذا كان المؤرخ شاهداً عياناً على بعض الأحداث فيكون من المهم أن يذكر لنا مشاهداته ورؤيته للحدث، وهي في حد ذاتها تتحول إلى تاريخ بعد ذلك، كذلك هناك المصادر المكتوبة بنوعيها المطبوع والمخطوط، ولكن أيام السمهودي لم تكن الطباعة قد ظهرت بعد، فكانت المصادر كلها مخطوطة.

وفي كتابه وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى وهو كتاب يمثل بحق قمة التاليف في تاريخ المدينة المنورة، نجد أن المؤرخ اعتمد على المصادر الشفوية المعتمدة من الثقات ومن أهل الخبرة، كما أنه أعتمد على المشاهدات أيضاً فهو يذرع المسجد النبوي، ويقيس الأماكن المختلفة فيه، وهو يشاهد الحجرة الشريفة من الداخل ويصفها

لنا وصفاً دقيقاً، وهو يقارن بين ما ذكره المؤرخون السابقون وبين ما هو قائم وموجود بالفعل في عصره. وهو يصف لنا بشكل دقيق العمارة الحادثة في عصره كشاهد عيان، فأصبحت المشاهدة مصدراً لكتابة التاريخ عند السمهودي.

وفي اعتماده على الكتب يعتمد على مئات المصادر كما هو واضح في هذه الدراسة، وهذا يدلنا على سعة اطلاعه وإلمامه بالعلوم الموجودة في عصره، كما تدلنا أيضاً على تضلعه في العديد من هذه العلوم الشرعية واللغوية والتاريخية مما مكنه من التأليف فيها، وجاء كتابه موسوعة شاملة لعلوم كثيرة، أضف إلى ذلك أن هذه المصادر التي أطلع عليها واستعان بها السمهودي تدلنا على كيفية تبادل المؤلفات بين أجزاء العالم الإسلامي والعلاقة بين العلماء.

أ : المصادر الشفوية:

كانت المعاصرة مصدراً أصيلاً محسوساً لمادة كتابه فكان يلجأ السمهودي في حالات كثيرة للنقل من أفواه كبار السن والشيوخ، ويستعين بهذه الآراء ويخضعها للنقد والفحص، وهو لا ينقل إلا عن أهل الثقة ومعظمهم أصحاب علم وفقه.فيذكر السمهودي قوله: "قال لي قاضي القضاة السروجي[٩٧] الحنفي"[٩٨]، وفي موضع آخر يقول: "وقال لي الجمال عبد الله[٩٩] بن صالح"[١٠٠]، "وأخبرني السراج[١٠١] النفطي"[١٠٢].

"حتى أن رئيس المؤذنين محمد بن إبراهيم قال لي: لو تركت لي هذه المأذنة لكفيت المدينة"، وذلك في أثناء الحديث على المأذنة التي بباب السلام، ويعلق السمهودي على ذلك بقوله: فأن امتداد المدينة وقوة عمارتها من جهة المغرب: يعني في محاذاة المنارة المذكورة"[١٠٣].

وفي حديثه عن الصلاة على الجنائز في الحرم النبوي يستعين بصديقة الشيخ شهاب الدين أحمد بن يونس القسنطيني[١٠٤]، الذي كان ينكر الصلاة على الموتى بالروضة الشريفة، ومقدم المسجد، لكون رجلي الميت تصيران إلى جهة الرأس الشريف، ويذكر السمهودي: "وأراني خطوط جماعة من علماء الشام، وغيرها من

الشافعية وغيرهم تتضمن موافقته على ذلك"(١٠٥)، وفي نفس الموضوع استعان برأي صديق آخر له فيذكر السمهودي: وقد قال لي الشيخ فتح الدين بن نقي الكازروني(١٠٦)، وكان يعد من فضلاء الشافعية، وقد ذاكرته بذلك: إذا أنا مت فلتجعل رجلاي عن يمين الإمام، ففعل به ذلك رحمة الله"(١٠٧).

ب : المشاهدات :

من مصادرة قوة السمهودي أنه اعتمد المشاهدة والمعاينة، كأحد مصادر كتابه،ويلحظ المتابع مبلغ دقته في وصفه عند ذكره للمواضع والأحداث، فهو يعاين ويختبر ويرى بنفسه، ويقيس ويذرع الأماكن داخل الحرم النبوي بنفسه، ويثبت أو ينتقد ما ذكره المؤرخون السابقون بنفسه، ومشاهداته كثيرة ومفيدة وهي إحد اهم مصادر السمهودي في وفاء الوفاء.

وهو في المشاهدات يذكر العديد منها فمثلا: عند الحديث عن الحفرة التي يأخذ الناس منها تراب للتداوى في وادي بطحان يقول: وذكر ابن النجار رؤيته لتلك الحفرة وهي موجودة اليوم، مشهورة سلفاً عن خلف، يأخذ الناس منها، وينقلونه للتداوى، وقد بعثت منها لبعض الأصحاب، أخذاً مما ذكروا في أخذ نبات الحرم للتداوى"(١٠٨).

وتعليقاً على الأحاديث النبوية الشريفة التي وردت في فضل غبار المدينة يقول: "وقد رأينا من استشفى بغبارها من الجذام، وكان قد أضربه كثيراً، فصار يخرج إلى الكومة البيضاء ببطحان بطريق قباء ويتمرغ بها، ويتخذ منها في مرقده، فنفعه الله ذلك جداً"(١٠٩).

وفي نفس الموضوع يعلق أيضاً في موضع سابق بقوله: "وقد شاهدنا من استشفى بترابها من الجذام فنفعه الله به"(١١٠).

فهو يتحدث عن منازل بني النضير وبعد نقاش لآراء السابقين يقول: "ورأيت بالحرة في شرقي النواعم آثار حصون وقرية بقرب مذينب يظهر أنها من جملة منازلهم، وأن ما في قبلة ذلك في شرقي العهن من منازل بني أمية بن زيد"(١١١).

ج: المصادر المكتوبة:

- نقل بالواسطة، فهو ينقل من مصادر لم يراها عن مصادر نقلت عنها، فعلى سبيل المثال، نقل قول عيسى بن دينار في وجوب عدم إطلاق اسم يثرب على المدينة، وقد نقل ذلك عن فتح الباري في صحيح البخاري.
- نقل في أسماء المدينة عن أبي عبيدة وابن عباس والزمخشري نقلاً عن الزركشي في كتابه إعلام الساجد بأحكام المساجد.
- نقل من ابن زبالة العديد من الأخبار التي نقلها من محمد بن مسلم بن :عبيد الله بن شهاب الزهري المتوفى عام ١٢٤هـ.
- أحياناً لا يشير لا للمصدر ولا للمؤلف فمثلاً يقول: قال المفسرون، ولا يذكرهم لنا، ولا يذكر أسماء كتبهم، ولا أسماؤهم.
- وأحياناً يقول: قال أئمة اللغة، ولم يحدد لنا أيا منهم ولا كتبهم[١١٢]، أو يقول: كما رأيته في بعض كتب اللغة[١١٣] دون ذكر لهذه الكتب.
- كثيراً ما يوقعنا في حيرة شديدة فهو مثلاً يقول: قال التقى الفاسي، ولا ندري أي كتاب للفاسي هو المقصود أهو العقد الثمين أم شفاء الغرام.
- أحياناً يقول: قال السبكي: ولا يذكر أي السبكين يريد هل هو التقى السبكي أم التاج السبكي، ولا يحدد لنا اسم الكتاب الذي اطلع عليه[١١٤].

لذلك نؤكد التزام السمهودي بمنهجية معينة هي التمشي مع مضمون العنوان ولم يعتمد على مصادر ومؤلفات مكتوبة فقط بل اعتمد في ذلك على مرئياته ومشاهداته وهنا تمكن أهمية مؤلفة مما جعل لكتابه أهمية كبرى نمت على اعتقاد على من جاء بعده من المؤرخين على مؤلفه.

كتاب(التحفة اللطيفة في معالم المدينة الشريفة) للسخاوي (ت ٩٠٢هـ):

ترجمة المؤلف [١١٥]:

هو شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي الأصل، نزيل الحرمين الشريفين، ولد في ربيع الأول سنة ٨٣١هـ، نشأ كما نشأ طلاب العلم في ميادين العرفة وبيوت العلوم فعكف على قراءة مؤلفات العلماء والمؤرخين الذين اشرقوا في سماء العلوم واحتلوا مكاناً من تضاريس الفكر والمعرفة ، وحفظ القرآن العظيم وهو صغير ومئات الكتب في مجال الفقه والحديث، وأما مقروءاته ومسموعاته فكثيرة جدا لا تكاد تنحصر ،ولم يقتصر على ذلك بل اخذ عن جماعة لا يحصون يزيدون على أربعمائة نفس ، واذن له غير واحد بالإفتاء، والتدريس، وسمع الكثير على شيخه الحافظ ابن حجر العسقلاني، ولازمه أشد الملازمة ، وحمل عنه ما لم يشاركه فيه غيره ، وأخذ عنه أكثر تصانيفه، وقال عنه : هو أمثل جماعتي،وأذن له، افادت السخاوي قراءاته وسماعه من شيوخه الكثر حيث صقلت ذهنه وبرع في شتى الفنون وفاق أقرانه وصار التصنيف شغله الشاغل لذلك ألف سلسلة من الكتب التاريخية التي اتسمت بالوضوح وسعة الأفق والمعالجة الحية للأحداث التاريخية [١١٦].

وقد اثنى عليه العلماء واشادوا به ويذكر بعض المؤرخين أن ابن حجر قام بنفسه ليخدم في حفل عرس السخاوي، وأقام بمكة بضع سنين، وجاور بهار وزار المدينة ، وتنقل السخاوي بعد ذلك بين مصر والشام والحجاز فحج خمس مرات، وحرص على الإقامة بمكة مدة إثر كل حجة [١١٧].

وجاور بها إلى أن مات، وحمل الناس من أهلهما والقادمين عليهما عنه الكثير جدا وأخذ عنه من لا يحصى كثرة [١١٨].

ترك السخاوي تراثاً علمياً مضيئاً ناصعاً في ميادين التاريخ والحديث التي رصدتها المصادر والمراجع .

بالإضافة إلى العديد من الكتب الأخرى والتي منها التحفة اللطيفة، الذي نتناوله في هذه الصفحات [١١٩] .

منهج السخاوي في كتاب التحفة اللطيفة :

يتميز مؤلف السخاوي بالتغطية الشاملة عن تاريخ المدينة ولقد عنى بطبعه ونشره اسعد طرابزوني الحسيني سنة ١٣٩٩هـ ويقع في ثلاثة أجزاء خصص جله في تراجم علماء وأعيان وأعلام المدينة المنورة إلا أنه لا يخلو من رصد وبيان للإتجاهات الجغرافية ، ويذكر السخاوي في مقدمة كتابه التحفة اللطيفة " توجهت لبيان أحوال أهل طيبة المشار إليها ، والمخصوصة بالمزيد من الفضائل المنبه عليها، لأحوز بركة حيث ذكرتهم ،ولم أنصرف عنهم خصوصا ومن أحب شيئا أكثر من ذكره ، والمرء مع حبيبه في حشره ونعيمه ونشره ، وإن لم يلحقه في عمله، ولا رافقه في سلوكه وسبيله. وألحقت بهم من تخلف عن طريقهم، ولم يتعرف ما انعم الله به عليه، مما هو في أوائل تاريخ ابن عساكر .ولم أقتصر على هؤلاء حيث ذكرت من قطنها من الغرباء ولو سنة بشرك أن يكون درس فيها أوحدث أو افتى بالطريقة المرضية ، والسنة الواضحة الحسنة ، ليكون الأخذ عنهم أو من كانوا في طريقة بنيانهم على بصيرة ، ولا يفتقر إلى المسألة عنهم، والكشف الذي قد لا يظفر معه الذخيرة[١٢٠].

وقد بدأ السخاوي كتابه التحفة الشريفة في معالم المدينة الشريفة بمقدمة شرح فيها منهجه في التأليف والموضوعات التي تناولها وسبب تأليفه للكتاب ، ثم بدأ كتابه بذكر مناقب الرسول ونسبه ﷺ ثم انتقل على الترغيب في سكنى المدينة، ثم بناء المسجد شارحا تاريخ بنائه والتوسعات التي حدثت له حتى عصره وطوله وعرضه ، ثم انتقل إلى اروضة الشريفة والأروقة والأساطين والأبواب والمنائر والمؤذنون والخطابة والإمامة والمحاريب والفراشون والخدام والشبابيك ، ثم ذكر أسامي بعض المساجد التي صلى بها النبي ﷺ ، ومنها مسجد أبي بن كعب ويقال له مسجد بني جديلة، ومسجد الإجابة وهو مسجد بني معاوية بن ملك بن عوف، ومسجد الأعرج ومسجد البغلة.

ثم تناول السخاوي حرمة المدينة المنورة وبعض الأحداث التي استباحتها، مثل استباحتها على يد مسلم بن عقبة المقول له "المسرف" حيث أتى بعسكر لامتناع أهلها من المبايعة ليزيد بن معاوية . ثم ذكر ما تيسر ممن استعملهم النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة.

ثم تناول السخاوي ترجماته لبعض الحكام والعلماء الذين ظهروا بالمدينة المنورة، وذلك بترتيبهم حسب اسامهيم بداية من الألف وانتهاء بالياء.

نستطيع أن نؤكد أن مؤلفه اتسم بطول الفترة الزمنية التي يغطيها وسعة معلوماته وتعدد مصادره كما يتسم بجمعه الروايات للمؤرخين والاخباريين الذين سبقوه بل أضاف لها مئات الروايات التي أخذها عن شيوخه وحفاظه على الاسناد.

كتاب(نزهة الناظرين فى مسجد سيد الاولين والأخرين) لجعفر البرزنجى: (ت ١٣١٧هـ)

ترجمة المؤلف:

من خلال ما أورده المؤلف عن نفسه وأسرته في ثنايا الكتاب يمكننا رسم صورة له، فهو: السيد جعفر بن إسماعيل البرزنجى ولد في قرية برزنجة في سوداء العراق. وقد سادت ثقافته المبكرة على المناهج العادية ، فدرس القرآن وتعمق في اللغة العربية واطلع على علوم الدين ولأدب وكان يتمتع بذكاء فطري وموهبة عظيمة في الفهم فنبغ نبوغاً مبكراً فحفظ القرآن وأجاده وقد شب وكبر عن الطوق تحت تشجيع وإهتمام والده الذي أخذ بيده وأجاد تثقيف أبنه وأمداده بطائفة من العلوم والمعارف والأخبار وقد انفتح بها ودخل دائرة الضوء المعرفية عندما رحل إلى مصر.

وتلقى العلم في الأزهر الشريف على يد عدد من كبار علماء، وبعد عودته للمدينة ظل يعمل في الإفتاء والقضاء ، ويذكر صاحب الإعلام انه عين قاضيا لصنعاء فأقام فيها ست سنوات ، وعاد إلى المدينة مستعفيا،ولا زال وعين قاضيا في

سيواس بتركيا سنة ١٣٠٧ هـ فأقام عامين ، وتحقق له أن تكون محطته الأخيرة المدينة المنورة فعاد إليها مفتيا ومدرسا إلى أن توفى[١٢١].

اثمرت هذه الموهبة التاريخية والأدبية التي تميز بها إنتاجاً من المؤلفات الرفيعة القدر الدقيقة الخبر المترعة أدباً الأنيقة أسلوباً.

منهج البرزنجي في كتابه نزهة الناظرين :

يذكر المؤلف في بداية الكتاب قوله "أمرني من عظم أمره لدى وعز خلافه على ذوي المساعي الناجحة والأفكار الراجحة ، عين أعيان أهل الإسلام قاضى مدينة السلام مولانا العالم الفاضل عرياني زاده أسعد أفندي ، وكذا فخر السادة الحسينية الكرام مولانا السيد الفاضل محمد بن محمد مدني نائب الشرع وشيخ الخطباء العظام ···· أنا أضع في ذلك تاريخا مفيدا وجامعا سديدا مشتملا على بيان بنيانه وتشييد أركانه[١٢٢].

يتضح مما سبق أن الكتاب ألف بناء على توجيه من قاضى المدينة والذي تولى لفترة نظارة العمارة على المسجد النبوي الشريف ، وأيضا توجيه من نائبه، وربما يوضح ذلك أمران :-

أولهما :- المكانة العلمية التي كان يتمتع بها المؤلف وهى الدافع وراء التوجيه له بتأليف مثل هذا الكتاب.

ثانيهما :- تسهيلها للمؤلف بالإطلاع على الدفاتر والأوراق الرسمية الخاصة بالعمارة مما زاد من قيمة الكتاب الذي جاء في معظم أجزائه عبارة عن وثيقة في هذا الموضوع.

وقد أوضح المنهج الذي سوف يسير عليه وهو: " واعلم أنى قد سقت كيفية هذه العمارة الشريفة على حسب ترتيب المأمورين ، وما وقع لهم من البناء فيه ، وكيفية ابتدائهم وانتهائهم،وإنما كانت انتقالهم من محل إلى محل أحكاما للبناء"[١٢٣] وفى بداية الكتاب أوضح إنه سوف يشتمل على بيان حدود المسجد وأركانه وجميع

من ولى تلك العمارة من المأمورين والمهندسين ، كذلك فضائل المسجد الشريف والمدينة المنورة واهلهما وفضائل زيارة النبي عليه السلام وكيفيتها ، وأن ذلك سوف يكون على مقدمة وخمسة فصول .

وكما هو واضح مما ذكره المؤلف في خاتمة الكتاب إنه ألف كتابه على مرحلتين ، الأولى انتهى منها في يوم الجمعة ١٠ رمضان ١٢٧٧هـ ، وبعد ذلك وفى مدة العشر سنوات التي أعقبت هذا التاريخ ادخل بعض التعديلات مثل إلحاق بعض ما أستجد من العمارة في هذه الفترة ، ذكر فضائل الزيارة وكيفيتهما وهذا هو الفصل الخامس والخاتمة ، أيضا أقر إنه حذف بعض الأشياء التي لا احتياج لها.

والكتاب طبع المرة الأولى في المطبعة الملايوية بمكة المكرمة ، وقد أعادت دار صعب في بيروت نشرة مصورا من تلك الطبعة بشكل يصعب معه قراءة الكتاب.

منهج المؤرخ البرزنجي هو المنهج الذي يسير عليه البحث العلمي في العصر الحديث ولا شك أن روح النقد ميزة أساسية في الحقل التاريخي أما مؤرخنا فقد وفق في ممارسة النقد التاريخي في مؤلفه:

١- قدرة المؤلف العالية والمتميزة على النقاش والنقد والتحليل فهو لا يقبل الأمور على علاتها ولا ينقل من المصادر مجرد نقول بل يناقشها ، ويعرض الآراء المختلفة ثم ينقدها ويغلب أحدها بناء على أدلة وحجج جيدة وهذا يدل على عمق وسعة ثقافته واتسامه بالانصاف دون مجاملة أو تحامل .

٢- هناك العديد من الآراء الفقهية التي وردت في أثناء الكتاب وهو يأتي فيها بالآراء المختلفة من المذاهب الفقهية الأربعة ثم يغلب أحدها بناء على اجتهاده وآراءه الخاصة على سبيل المثال عند حديثه على الصلاة على الجنائز في المسجد النبوي عرض لكل الآراء ثم غلب رأى خاصا مستخدما العديد من الأدلة التي تدل على إلمام كامل بالفقة على المذاهب الأربعة[١٢٤].

٣- الاسترسال في الأحداث فعندما يتحدث عن تجديد قبة أو إعادة ترخيم الأساطين يعود للأصول الأولى حول من بناها ومن رخمها من قبل ، ويأتي بالعديد من الأحداث التاريخية المختلفة التي وقعت أثناء ذلك ، فجاء الكتاب وبه نبض للحياة غير جامد .

٤- المؤلف يمكن اعتباره شاهد عيان على هذه العمارة فهو من المعاصرين لها بل وفى أحيان كثيرة من المشاركين فيها ، كما أن مكانة عائلته الكبيرة ، ومكانته هو العلمية مكنته من الإطلاع على العديد من الدفاتر الرسمية ، لذا يمكن اعتبار كتابه وثيقة حية حول هذه العمارة ولقد جعل ذلك لكتاباته أهمية وثائقية .

٥- يتضح أيضا تميزه في اللغة العربية فجاءت لغة الكتاب رصينة في غير صعوبة وخلو من الكلمات الدخيلة والاستعارات التي امتلأت بها الكتب الخاصة بتلك الفترة، وكثيرا ما كان يستشهد بالقصائد الشعرية سواء القديمة أو لمعاصريه مما يدل على تمكنه من اللغة ، بل وتميزه في هذا المجال ، ويبدو إنه كان يقرض الشعر فأستشهد بالقصائد التي أودعها في أماكن كثيرة من الكتاب .

٦- يبدو أيضا الإلمام الكامل بالتاريخ الإسلامي وبتاريخ العرب قبل الإسلام واستعمال التمثيل والصور النثرية قديما وحديثا مثل "اخسر صفقة من أبى غبشان" " اقتص منهم اقتصاص ابن ذي يزن من الحبشان " ، وهذه الثقافة انعكست بدورها على الكتاب ، إضافة لثقافته الدينية كواحد من العلماء .

٧- غير أنه مما يؤخذ على المؤلف نزعته الصوفية وإيمانه بالتوسل وبكرامات الأولياء ، وأيضا جاء موقفه المساند للدولة العثمانية وهو ما جعله يقع في بعض الأخطاء مثل جعله العثمانيون من أصول حجازية بل قرشية وهو قول لم يقل به أحد من قبل[١٢٥].

أهمية الكتاب :

هناك العديد من الكتب التي تحدثت عن المسجد الشريف في عصوره الأولى وفى عمارة قايتباى مثل كتب المراغى وابن النجار والسمهودى الذي كان مشرفا على

عمارة قايتباى ، كما توجد العديد من المراجع والوثائق الخاصة بالعمارة السعودية في مختلف مراحلها ، ولكن هناك حلقة مفقودة بين الفترتين هي العمارة العثمانية وجاء هذا الكتاب ليسد فراغا كبيرا فهو يتحدث عن تلك العمارة كشاهد عيان ومشارك فيها، واعتقادي أن هذا هو الكتاب الوحيد الذي تحدث عن تلك العمارة العثمانية ، لذا نبعت أهمية الكتاب .

*** المصادر التي أعتمد عليها في تأليف الكتاب :**

يمكننا أن تقسم المصادر التي أعتمد عليها لثلاث أنواع هي :

أ- المشاهدة والاختبار بنفسه .

ب- المصادر الرسمية .

ج- المصادر من الكتب المختلفة .

أولا : المشاهدة والاختبار :

كان المؤلف حيا ويعيش في المدينة وقت هذه العمارة بل إنه كان من العيان ويذكر إنه شارك بنفسه في بعض الأعمال فيذكر عند العمل في الروضة الشريفة " وقد عملت أنا وكثير من الناس فيه عند الحفر لأسس الأساطين في هذا المحل المبارك تبركا وتشــرفا"(١٢٦) وكثير ما يستخدم مشاهداته فيقول: " فإني شاهدت السرب المذكور عند حفر الأساس للأسطوانة وأيضا " والباب المذكور في الجدار وجدناه مسدودا " ولا ينقل عن الآخرين دون تأكد فعندما نقل عن السمهودي قياسه لما بين المنبر الشريف وبين مقامه فوجده أربع عشرة ذراعا وشبرا المذكر قوله : " وقد ذرعته ما – أي قاسه بالذراع – فوجدته كما ذكرنا– أي السمهودي.

ومن هذه النماذج كثير ، مما يدل علي إنه كان شاهد عيان أمين نقل ووصف ما رأي. فكثير ما يذكر قوله " اخبرني بذلك جمع من ثقاة أهل المدينة الذين أدركوا عمارتها.

ثانيا :المصادر الرسمية :

يتضح مما سبق وذكرناه عن المؤلف وأسرته إنه كان في وضع اجتماعي مميز يسمح له بالعديد من العلاقات القوية بأصحاب النفوذ بعلية القوم وبالقائمين علي أعمال العمارة مما سمح له بالإطلاع علي الدفاتر الرسمية والاستماع إلي القائمين عليها فيذكر " وأقام الجناب المكرم بدري أفندي كاتبا علي جميع ما يصرف من الدراهم وغيرها للمباشرين علي العمارة ونحو ذلك ولم يزل علي ذلك من ابتداء العمارة الميمونة إلي انتهائها ، وقد استخبرته أشياء حال كتابتي لهذه الرسالة[١٢٧] .

وأيضا اطلع علي الدفاتر الرسمية لما قال هو : " وقد كشف لي عن دفاتر هذه العمارة الميمونة فوجد المصروف من النقد فيها للفعلة والمباشرين والمأمورين وغيرهم ولا شك أن الإطلاع علي هذه المصادر الرسمية يعطي للكتاب قوة وثقة فيما أورده من معلومات[١٢٨].

ثالثا : المصادر المدونة :

رجع المؤلف عند تأليفه الكتاب لعشرات المصادر المختلفة في مجالات شتي من التاريخ إلى لفقه إلى السير وكتب التراجم والرجال ومن أهم المصادر التي اعتمد عليها تلك الكتب الخاصة بتاريخ المدينة قديمها وحديثها.

فقد رجع لكتب السمهودي وهو عمدة مؤرخي المدينة المنورة علي مر العصور، وأكثر النقل من كتبه المختلفة وكان كثير ما ينقل عنه بقوله :

((قال السمهودي ، أو قال السيد ، أو كما في الوفاء ، أو ذكر في الخلاصة، أو ذكر في ذروة الوفاء))[١٢٩].

كما نقل عن ابـــن النجار ولكن مؤلفنا لم يذكر اسم الكتاب وإنما يقول : كما ذكر أبن النجار ، فيشير للمؤلف وليس للكتاب[١٣٠].

وأشار أيضا لاستعانته بكتاب مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي "المغانم المطابة في معالم طابه " وهو من أهم مصادر تاريخ المدينة[١٣١].

هذا عن المؤلفات الخاصة بتاريخ المدينة ويلاحظ إنه اعتمد علي أمهات هذه الكتب مما أعطي لكتابة عمقا كبير.

ورجع أيضا للكتب المختلفة في التاريخ العام مثل: الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي المتوفي عن سنة ٧٤٨ هـ ورجع للعديد من كتبه مثل: تاريخ الإسلام ، ودول الإسلام ولكن كان يشير للمؤلف دون الكتاب[١٣٢].

ولقد رجع البرزنجي للعديد من الكتب الفقهية خصوصا عند نقاشه حول بعض المسائل الفقهية التي وردت في الكتاب فقد رجع لكتب الصحاح من الحديث النبوي مثل مسلم والبخاري وأبو داود وابن ماجه ومسند الإمام احمد[١٣٣].

فبذلك يتعبر البرزنجي مؤرخ عميق الثقافة واسع الإطلاع ، وبعد كتابه من كتب التاريخ المدني التي تميزت بطابع خاص بها لما يتضمنه من معلومات تاريخية هامة والوصف الدقيق والشامل للإطار الجغرافي للمدينة والمسجد النبوي الشريف وهذا يعود بالطبع إلى طريقة التأليف التي سار عليها المؤلف وكتب عنها حال وقوعها فهو شاهد عيان لأغلب الأحداث ومشارك فيها مما أثرى الكتاب من جوانبه المتعددة.

* *

(١) والمتفق عليه أن لفظ التاريخ عند العرب والمسلمين لم يرد بالمعنى الصريح والواضح لدى العرب قبل الإسلام ولم يرد كذلك في النص القرآني الذي تناول العديد من قصص الأمم السابقة وآثارهم وأمور حياتهم وأنبائهم وكلها أحداث وقصص تاريخية واضحة إلا أن اللفظ التاريخي لم يذكر صريحاً بآيات القرآن الكريم، وكان ذلك سبباً في وقوع الخلاف والجدل بين علماء ومفكري ومؤرخي الإسلام بعد ذلك حول مدلول هذا اللفظ: هذا إلى جانب أن لفظ التاريخ لم يحمله لنا الموروث الجاهلي من الشعر أو الأحاديث التي رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم. عفت الشرقاوي. أدب التاريخ عن العرب. القاهرة. ١٩٧٦. جـ١. ص٢٤٩.

(٢) د/ قاسم عبدة قاسم: الرؤية الحضارية للتاريخ عند العرب، دار المعارف، القاهرة، ص٥٥.

- عماد الدين خليل : التفسير الإسلامى للتاريخ، بيروت، ١٩٧٥، ص١٠٦.

(٣) عبدالكريم غرابية – مقدمة التاريخ العربي– دمشق – مطبعة الجامعة – ١٩٧٧م– ص ١٨ .

(٤) شاكر مصطفى – التاريخ العربي والمؤرخون – ط ١ بيروت– دار العلم – ١٩٧٨م – ص ٣٣

(٥) عبدالله عبدالرحيم عسيلان– المدينة المنورة في آثار المؤلفين– ط ١ – المدينة – دار الفكر – ١٤١٨هـ – ص ١٧

(٦) عروة بن الزبير أحد الفقهاء السبعة في المدينة وقام بدور مميز في ارساء قواعد الكتابة في سير النبي أنظر ترجمة في : ابن حجر العسقلاني – احمد شهاب الدين / تهذيب التهذيب – ج١٠ – الهند – دار المعارف العثمانية – ص ٢٨٨

- حاجي خليفة – كشف الظنون – ج ٢ – بغداد – مكتبة المثنى – ١٩٨٦م– ص ١٧٤٧

- الذهبي – محمد بن عثمان – سير اعلام النبلاء – م ٤ – تحقيق شعيب الارناؤوط – بيروت – دار العلم–١٩٨٢م – ص٧٨

- الزركلي– خير الدين – الاعلام – ج٥ – القاهرة – دار العلم – ١٩٧٩م–ص١٧

(٧) أبان بن عثمان بن عفان أول من كتب في السيرة أنظر ترجمته في : محمد بن سعد الزهري – الطبقات الكبرى – ج ٥ – بيروت – دار صادر – ١٣٩٦هـ – ص ١٥٠ / الزركلي – الاعلام – ج ١ – ص ٢٧

(٨) وهب بن منبه الصنعاني مؤرخ اخباري وملم بالأساطير والاسرائليات له عدة كتب متنوعة أنظر ترجمته في: ابن العماد الحنبلي ، عبدالحي بن احمد – شذرات الذهب – ج ١ – بيروت – دار الآفاق –١٩٧٥م–ص ١٥٠

– ابن خلكان – وفيات الاعيان – ج٢ – ص ١٨٠ / إبن سعد – الطبقات – ج ٥ ص ٣٩٥

(٩) محمد بن اسحق المطلبي من اقدم مؤرخي المدينة كان عالماً ألف عدة كتب في التاريخ أنظر ترجمته في: ابن سعد – الطبقات – م ٧ – ص ٦٧ / الزركلي –الاعلام – ج٥– ص٢٨ / ابن النديم محمد بن اسحق – الفهرست – بيروت – دار المعرفة – ١٩٧١م–ص ١٠٧

(١٠) عبدالملك بن هشام الحميري اشتهر بعلم الأنساب واللغة والأخبـــار أنظر ترجمته في: ابن خلكان – وفيات الأعيان – ج١ – ص٢٩٠/ الزركلي الاعلام–م٦–ص١٦٦

(١١) ابن خلدون.عبدالرحمن محمد (ت٨٠٨هـ) العبر وديوان المبتدأ والخبر، جـ٣– بيروت١٣٩٩هـ. ص٣–٤.

(١٢) الدوري ، عبد العزيز ، نشأة علم التاريخ عند العرب، مركز زايد للتراث ،دبي،٢٠٠٠، ص٧١.

(١٣) د/ حسين نصار: نشأة الكتابة التاريخية فى الأدب العربى، القاهرة، ١٩٦٦، ص١٧٥.

– د/ قاسم عبدة قاسم : تطور منهج البحث فى الدراسات التاريخية ، دار عين، القاهرة، ٢٠٠٠،ص١٣٣.

(١٤) الخليل بن عبدالله " أبو يعلى(ت ٤٤٦هـ): الإرشاد فى معرفة علماء الحديث ، تحقيق د. سعيد عمر ادريس ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٠٩ ، ص١٨٤.

– ابو اسحاق ، ابراهيم بن على (ت ٤٧٦هـ): طبقات الفقهاء ، تحقيق خليل الميسى، دار العلم ، بيروت ، د ت – ص٣٠.

– الذهبي : سير أعلام النبلاء ،جـ ٢ ، ص ٤٠٤

– ابن حجر العسقلانى،احمد شهاب الدين (ت٨٥٢هـ): الاصابة فى معرفة الصحابة ،تحقيق طه الزيتي– القاهرة شركة الطباعة –١٣٥٧هـ

– السيوطى ،جلال الدين عبدالرحمن (ت٦٣٠هـ): الديباج على صحيح مسلم ، تحقيق ابو اسحاق الحوينى ، دار بن عفان، السعودية– ١٤١٦ ، جـ٦ ص٣٠٧

- ابن الأثير-عز الدين على بن حسن الجزرى(ت٦٣٠هـ): أسدالغابة في معرفة الصحابة – القاهرة – دار الفكر -١٣٩٩هـ ،ج٣ص٢٧٠.

- العجيمي – حسن بن على(ت ١١١٣هـ):أهداء اللطائف في تاريخ مكة والمدينة والطائف- الطائف – النادي الأدبي ١٤١٣هـ ص٤٣

(١٥) اكرم ضياء العمري – إعادة كتابة تاريخ صدر الإسلام – المدينة – الجامعة الإسلامية – ١٤٠٣هـ -ص١٨/٢١

(١٦) محمد عبد المعيد خان: الأساطير والخرافات عند العرب، دار الحداثة ، بيروت. ط٣، ١٩٨١. ص٢٠-٢٢.

(١٧) عبد الله- يسري عبدالغني:معجم المؤرخين المسلمين – بيروت – دار الكنز العلمية – ١٩٩١م- ص٢٤

(١٨) عبد المنعم ماجد. مقدمة لدراسة التاريخ الإسلامي. القاهرة – دار الكتاب – ١٩٥٣. ص٢٣

- حكمت أبو زيد : التاريخ تعليمه وتعلمه ، مكتبة الأنجلو ،القاهرة،.١٩٦١، ص٢٣.

(١٩) عبد الحميد العبادي. التاريخ عند العرب. مقال بكتاب. علم التاريخ. ص٥١.

(٢٠) عماد الدين خليل – دراسات في السيرة – ط ١ – بيروت – مؤسسة الرسالة-١٩٨٦م-ص ١٠٨.

(٢١) الزبير بن بكار القرشي من احفاد الزبير بنة العوام عالم بالانساب وأخبار العرب أنظر ترجمته في :الخطيب البغدادي – احمد بن على – تاريخ بغداد م٨-المدينة المنورة – المكتبة السلفية- ١٣٨٩هـ-ص٤٦٧

- ابن خلكان – وفيات الأعيان – ج١-ص١٨٩ / الزركلي – الاعلام -ج٣-ص٤٢

(٢٢) عمر بن شبه النميري البصري من المتميزين في ميادين الشعر والحديث والتاريخ له مؤلفات عديدة أنظر ترجمته في: ابن حجر – تهذيب التهذيب -ج٧-ص٤٦٠/ ابن خلكان – وفيات الاعيان -ج١-ص٣٧٨/ الزركلي -الاعلام-ج٦-ص٤٨

(٢٣) يحيى بن الحسن الاعرج العقيقي اشتهر بعلم الانساب والف أنساب الطالبيين أنظر ترجمته في: البغدادي – إسماعيل باشا – هدية العارفين- م٢-بيروت-دار احياء التراث -١٩٥٥م-

ص٥١٤ / حاجي خليفة – مصطفى – كشف الظنون –ج١–بغداد– مكتبة المثنى–١٩٧٧م– ص٢٨/ الزركلي – الاعلام–ص١٤١.

(٢٤) محمد بن موسى المراكشي له اهتمام جم بالأدب والتراجم أنظر ترجمته في: السخاوي – محمد بن عبدالرحمن– الضوء اللامع– –ج١٠–ط١–بيروت–دار الجيل–١٤١٢هـ– ص٥٦/٥٨.

(٢٥) احمد بن عبدالله باعنتر كان عالماً مؤرخاً ومات في الطائف أنظر ترجمته في : المحبي– محمد امين –خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر–تحقيق محمد اسماعيل–القاهرة–دار الكتب–٢٠٠٦م–ص٤٨/ الزركلي– الاعلام–م١–ص١٦١.

(٢٦) محمد عاشق الحنفي الرومي من العلماء العاشقين للمعرفة للمزيد أنظر ترجمته في:عبدالله العسيلان– المدينة المنورة – ص١٢٨.

(٢٧) محمد عبدالله الحسيني المعروف بكبريت أديب من مؤرخي المدينة ولد وتوفى بالمدينة أنظر ترجمته في : البغدادي اسماعيل باشا/ ايضاح المكنون –ج١–بيروت–دار احياء التراث–١٩٨٥م–ص١٨٢.

(٢٨) عبدالله العسيلان – المدينةالمنورة –ص١٧.

(٢٩) مصطفى – شاكر– التاريخ العربي والمؤرخون –ج١–القاهرة– دارالعلم للملايين–١٩٧٨م– ص٧٨.

(٣٠) محمد السيد الوكيل – الحركة العلمية في عصر الرسول وخلفائه– جده – دار المجتمع – ١٤٠٩هـ –ص٤٧ .

(٣١) حسن عثمان– منهج البحث التاريخي– القاهرة–دارالمعارف–١٩٨٦م–ص٣٦.

(٣٢) محمد بن مسلم الزهري واسع المعرفة له مشاركات في علوم كثيرة أنظر ترجمته في: الذهبي – سير اعلام النبلاء–ج٦–ص١١٥– السخاوي محمد بن عبدالرحمن – الاعلان بالتوبيخ عن ذم التاريخ – القاهرة – دار الكتاب العربي–١٣٩٨هـ–ص١١٧/ ابن حجر – تهذيب التهذيب–م٩–ص٣٠٨–الزركلي–الاعلام–م٥–ص٩٧.

(٣٣) مصطفى: شاكر – التاريخ العربي والمؤرخون – ج ١، ١٥٧

(٣٤) عبد العزيز الدوري : نشأة علم التاريخ – ص ٣٣

(٣٥) العواجي، محمد بن محمد: مرويات الزهري في المغازي، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض. ٢٠٠٤،ص١٥٧.

(٣٦) عبد العزيز الدوري: مرجع سابق،ص٧٥.

(٣٧) عبد العزيز الدوري: نفسه،ص٧٢.

(٣٨) العواجي:مرجع سابق، ١٥٧

(٣٩) محمد بن عمر الواقدي اشتهر برحلاته في طلب العلم اختلف حوله علماء الجرح والتعديل انظر فى ترجمته: ابن سعد: الطبقات -م٧-ص٣٣٤/الخطيبالبغدادي - تاريخ بغداد-م ٣-ص ٣/ لذهبي - سير اعلام النبلاء م٩ - ص٤٥٧ /ابن النديم - الفهرست-ص١١

(٤٠) لمعرفة المزيد حول مؤلفات الواقدى راجع: حاجى خليفة- كشف الظنون١٤٢٠ ، ١٢٣٩ ، ١٢٣٧ ، ٤٦٠ فهرس مخطوطات الظاهرية ٦/١٣١؛ البغدادى- هدية العارفين٢/١٠فؤاد سيد: فهرس المخطوطات المصورة ٢/٢٢٦؛ عمر رضا كحالة- معجم المؤلفين١١/٩٦، ابن النديم: الفهرست ج١/٢ص٣٠٧.

(٤١) ابن النديم - الفهرست- ج١ - ص ٣٠٩.

(٤٢) محمد عيسى صالحية: المعجم الشامل للتراث العربى- جـ ٥ - القاهرة - دار الفكر- ١٩٩٥م ص٣٢٣-٣٢٦.

(٤٣) السلومي - الواقدي وكتابه المغازي - جـ ١ - الرياض - مكتبة الملك فهد -٢٠٠٤م- ص ٢٠٦.

(٤٣) مصطفى، شاكر، التاريخ العربي والمؤرخون، دار العلم للملايين، بيروت.١٩٨٣، ١٦٥.

(٤٥) السلومي- عبدالعزيز بن سليمان ح الواقدي وكتابه المغازي - الرياض - مكتبة الملك فهد - ٢٠٠٤م- ص٢٦٠.

(٤٦) جونس، مارسدن، كتاب المغازي للواقدي، دار عالم الكتب، القاهرة،١٩٨٧، ٣٤.

(٤٧) فاروق حمادة - مصادر السيرة النبوية وتقويمها - الدار البيضاء - دار الثقافة -١٤٠٠هـ - ص١٩٨.

(٤٨) السلومي: الواقدي ص ٢٤٩.

(٤٩) جونسمارسون :كتاب المغازي للواقدي - جـ ٢ - القاهرة - عالم الكتب -١٩٨٧م-ص ٣٤

(٥٠) السلومي: مرجع سابق - ص٢٥٠.

(٥١) جونس: مرجع سابق ، ج٢- ص ٤٢١.

(٥٢) السلومي: مرجع سابق ،ص ٢٥٧.

(٥٣) جونس: مرجع سابق، ج١،ص ٦.

(٥٤) جونس: مرجع سابق، ج١،ص ٧.

(٥٥) السلومي: مرجع سابق،ص ٢٥٩.

(٥٦) محمد بن سعد الزهري عاصر الخليفة المامون له مؤلفات عديدة أنظر ترجمته في : الذهبي – سير اعلام النبلاء – م١٠ – ص٦٦٤/ الخطيب البغدادي- تاريخ بغداد -م٥-ص٣٢١/ ابن النديم – الفهرست – ص١١/ابن حجر- تهذيب التهذيب – م٩-ص١٨٢

(٥٧) الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد٥/٣٢١؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان٤/٣٥١؛الصفدى: الوافى بالوفيات٣/٨٨، الذهبى : تذكرة الحفاظ٢/٤٢٥ ابن الاثير: الكامل فى التاريخ٧/٦؛ ابن حجر العسقلانى: تهذيب التهذيب٩/١٨٢؛اليافعى: مرآة الجنان٢٢/١٠٠

(٥٨) ابن النديم:الفهرست، ج١/٢ ص٣١٠

(٥٩) شاكر مصطفى: مرجع سابق، ١٦٦

(٦٠) ابن سعد: كتاب الطبقات الكبير، ص ٥.

(٦١) ابن سعد: الطبقات الكبير، حيث يزخر بالعديد من الأمثلة المؤيدة لما نقول.

(٦٢) ابن سعد : الطبقات الكبير ، ص ١٢.

(٦٣) نفس المصدر – ص ١٩٦.

(٦٤) ابن سعد : الطبقات الكبير – ص (١٢- ١٣)

(٦٥)

(٦٦) فاروق حمادة – مصادر السيرة النبوية – ص٢٠٥.

(٦٧) هو محمد بن الحسن بن أبى الحسن القرشي المخزومي المدني ، ويعرف بابن زبالة بفتح الزاي وتخفيف الموحدة على زنة سحابه ، هو من كبار أصحاب الإمام مالك رضى الله ، وتلقى التعليم عن عدد من كبار العلماء . راجع شمس الدين بن محمد بن أحمد الذهبي:المشتبه في

الرجال أسمائهم و أنسابهم،تحقيق على محمد البجاوي ، القاهرة دار احياء الكتب العربية ، د/ ت ، ج١ ، ص٣٠٤.

(٦٨) صالح العلى : المؤلفات التي الفت عن المدينة ، مجله المجمع العلمي العراقي ، المجلد الحادي عشر ، ١٣٨٤هـ ، ١٩٦٤م ، ص١٢٧: ص١٢٨ ، حيث يذكر أن السمهودى اقتبس منه ٣٥٠ اقتباس وهذا غير صحيح . فالصحيح أنهم ٦٣٤ اقتباس .

(٦٩) محمد بن الحسن بن زبالة:أخبار المدينة:جمع وتوثيق صلاح عبدالعزيز،مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة،المدينة ١٤٢٦هـ.

(٧٠) سلامة ، صلاح عبد العزيز: أخبار المدينة النبوية من تاريخ ابن زبالة – ص ٧٥

(٧١) سلامة ، صلاح: أخبار المدينة النبوية من تاريخ ابن زبالة – ص ٢٦ / البغدادي – هدية العارفين – ج١–ص١١٨ /ابن النديم– الفهرست – ج١ – ص ٩٣ .

(٧٢) سلامة ، محمد بن الحسن :أخبار المدينة لمحمد بن الحسن ابن زبالة ، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة. ص ٢٤٥

(٧٣) سلامة ، صلاح عبد العزيز :أخبار المدينة النبوية من تاريخ ابن زبالة (المتوفي بعد ١٩٩هـ) رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة أم القرى. ص ٧٦

(٧٤) صلاح عبد العزيز سلامة : أول كتاب في تاريخ المدينة المنورة ، العدد، مجلة بحوث المدينة ، الثاني ، جمادى الأخر . شعبان ١٤٢٣هـ ، ص٨٥.

(٧٥) سلامة ، محمد بن الحسن :أخبار المدينة لمحمد بن الحسن ابن زبالة – ص ٢٤٥

(٧٦) محمد بن الحسن به هبه البغدادي تميز في تاليفه في مجال الحديث والتاريخ للمزيد أنظر ترجمته في : ابن الخطيب البغدادي – تاريخ بغداد– م١٠ – ص ٥٨٠ / الذهبي – سير اعلام النبلاء – م١٠ – ص ٦١١ / الزركلي – الاعلام – م٦ – ص ٧٧ .

(٧٧) خير الدين الزر كلى : الأعلام ، بيروت ، دار العلم للملايين ،٢٠٠٢ م ، ط١٥ ، ح١ ، ص٢٣٩.

(٧٨) ابن النجار : الدرة الثمينة في أخبار المدينة ، تحقيق د/صلاح الدين عباس شكر ، مركز بحوث ودراسات المدينة ، المدينة المنورة ١٤٢٦هـ .

(٧٩) راجع ابن النجار : مصدر سابق ص٣٣١.

(٨٠) الزركلي- الاعلام - م٤ – ص ١٠٣ .

(٨١) علي بن عبدالله السمهودي مؤرخ المدينة اشتهر بسعة علمه وحبه للمعرفة ،مؤرخ المدينة وفقيها انظر ترجمته : السخاوي:الضوء اللامع -ج ٥- ص ٢٤٥ / ابن العماد – شذرات الذهب – م٨ – ص٥٠ / العيدروس – عبدالقادر – النور السافر عن اخبار القرن العاشر – علق عليه د/ أحمد حالو – بيروت – دار صادر – ٢٠٠١م- ص٥٨.

(٨٢) ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بيروت، دار الفكر، (د.ت)، ٨/٥٠.

(٨٣) السخاوي: التفحة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ص ٢٨٢/٢.

(٨٤) حمد الجاسر: رسائل في تاريخ المدينة، الرياض، دار اليمامة، ١٣٩٢هـ، ص ٢٨.

(٨٥) نور الدين علي بن عبد الله السمهودي: وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، تحقيق: د. قاسم السامرائي، مؤسسة الفرقان- جده -١٤٢٢هـ، ٣/٣٥-٣٦.

(٨٦) د. عبد الله عسيلان: وقفات مع مؤرخي المدينة عبر العصور، ضمن دراسات حول المدينة، النادي الأدبي المدينة المنورة، ١٤١٥هـ، ص ٣٥٨.

(٨٧) لمزيد من المعلومات حول مؤلفاته راجع:

- السخاوي، الضوء، ج٥/ ص ٢١٩ .
- السخاوي، التحفة، ج ٢/ ص ٢٨٠.
- عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ت)، ٧/١٣٠.
- الزركلي: الأعلام، بيروت، دار العلم للملايين، ٢٠٠٥م، ٤ج/ ص ٣٠٧.
- العيدروس: النور السافر، ، ص ٥٨،٦٠.
- حمد الجاسر: مرجع سابق، ص ٣٢: ص ٣٤.

(٨٨) السمهودي – الوفاء

(٨٩) السمهودي: الوفاء، ج٣ – ص ٣٧٣.

(٩٠) نفسه،ج ٣ – ص٣٧٤.

(٩١) حمد الجاسر: مرجع سابق، ص ٣٣.

(٩٢) السمهودي: الوفاء، ج٣- ص ١٩٢.

(٩٣) نفسه، ج٣- ص٣٠٨.

(٩٤) نفسه،ج ٣- ص ٣٠٨.

(٩٥) نفسه، ج٣- ص ٣٨٥.

(٩٦) نفسه، ج٣- ص ١٩٣.

(٩٧) هو: أحمد بن إبراهيم بن عبد الغني السروجي الحنفي، شمس الدين، أبو العباس قاضي قضاة الديار المصرية، عاش في الفترة ن ٦٣٧: ٧١٠هـ/١٢٣٩م/١٣١٠م، له العديد من المؤلفات مثل: اعتراضات على ابن تيمية في علم الكلام، شرح على الهداية وسماه الغاية، ولم يكمله، انتهى فيه إلى كتاب الإيمان، في ست مجلدات ضخمة

- راجع ابن حجر: الدرر، ج١- ص٩١.

- كحالة: مصدر سابق، ١ج- ص١٤٠.

(٩٨) السمهودي: الوفاء، ج١- ص ٩٧.

(٩٩) هو: عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن صالح الكناني المدني الشافعي، المولود في سنة ٦٩٨هـ، ذكره عنه السخاوي: يروي عن البدر عبد الله بن فرحون القاضي المؤرخ، وحدث، قرأ عليه السيد السمهودي أشياء، وروى له عن أبيه عن جده، عد داود الشاذلي مصنفه "البيان والانتصار في زيارة النبي المختار"، توفي سنة ٨٨٤هـ بالمدينة المنورة- السخاوي: التحفة، ٥٢/٢.

(١٠٠) السمهودي: الوفاء، ج٢- ص ١٣٢.

(١٠١) هو: سراج الدين عمر بن أحمد بن محمد بن أحمد النفطي المتوفى سنة ٨٨٥هـ، قال عنه السخاوي: اعتمده السيد السمهودي في كثير مما شاهد أو تلقاه عمن يوثق.- راجع السخاوي: التفحة، ٣٣١/٢.

(١٠٢) السمهودي: الوفاء،ج ٢- ص ١٣٢.

(١٠٣) السمهودي: الوفاء، ج٢- ص ٢٨٢.

(١٠٤) هو: أحمد بن يونس بن سعيد بن عيسى بن عبد الرحمن بن يعلى بن مدافع بن خطاب بن علي الحميري القسنطيني، المغربي المالكي، ولد سنة ٨١٣هـ، مات في شوال ٨٧٨هـ،

يذكر عنه السخاوي "وكان إماماً في العربية والحسنب والمنطق، ومشاركاً في الفقه، والأصلين، والمعاني، والبيان، والهيئة، مع إلمام بشيء من علوم الأوائل" - راجع السخاوي: التحفة ١٦١/١.

(١٠٥) السمهودي: الوفاء ٢ج- ص ٢٨٨.

(١٠٦) هو: محمد بن عبد العزيز بن عبد السلام الكازروني، توفي ٨٤٩هـ.- راجع السخاوي: التحفة ٥٢٤/٢.

(١٠٧) السمهودي: الوفاء ج ٢- ص ٢٨٩.

(١٠٨) نفسه ج١/ ص ١٥٥.

(١٠٩) نفسه ج١/ ص ١٥٤.

(١١٠) نفسه ج ١/ ص ٧٥.

(١١١) نفسه ج ١/ ص ٣٠٤.

(١١٢) نفسه ج ١/ ص ٧٨ .

(١١٣) نفسه ج١/ ص ٨٧ .

(١١٤) السمهودي: الوفاء ج١/ ص ٩٨.

(١١٥) السخاوي - الضوء اللامع - م ٨ - ص ٥ .

(١١٦) شمس الدين محمد السخاوي ابرز علماء القرن التاسع الهجري أنظر ترجمته في : السخاوي - الضوء اللامع - م٨- ص ٢- / الشوكاني - محمد بن على- البدر الطالع لمحاسن من بعد القرن السابع - ج ٢- بيروت - دار المعارف- ١٩٩٨م- ص ٨٤.

(١١٧) عبد الله يسري عبد الغني ، معجم المؤرخين المسلمين - ص ٨٩

(١١٨) السخاوي، : التحفة اللطيفة- ج ٠١/ ص ١١

(١١٩) ابن العماد : شذرات الذهب - ج ١٠ / ص ٢٤

(١٢٠) جعفر بن حسن زين العابدين من أهل المدينة ومفتي الشافعية له مؤلفات عديدة أنظر ترجمته في: الزركلي - الاعلام - م٢- ص ١٢٣ / اسماعسل باشا - ايضاح المكنون - م

١ – ص ١٧٦ / هدية العارفين – م١ – ص ٢٥٥ / المرادي – محمد بن خليل – ملك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر – القاهرة – دار الفكر – ١٩٩٨م– ص ١٨٧.

(١٢١) خير الدين الزركلى : الاعلام ، بيروت ، دار العلم للملايين ،ط١٩٨٩،٨م،ج٢/ص١٢٢

(١٢٢) راجع الكتاب نفسه ص٢٤

(١٢٣) راجع الكتاب نفسه ص١٦٥.

(١٢٤) الكتاب نفسه –

(١٢٥) الكتاب نفسه– ص ١١١/٧٨.

(١٢٦) الكتاب نفسه – ص١٥٩

(١٢٧) الكتاب ص١٠٧

(١٢٨) الكتاب نفسه – ص١٧١

(١٢٩) الكتاب نفسه– ص ٧٨

(١٣٠) الكتاب نفسه– ص ١١٨

(١٣١) الكتاب نفسه– ص ٣٦

(١٣٢) الكتاب نفسه– ص ١٣٥

(١٣٣) الكتاب نفسه– ص ٦٩

* * *